الرقيق المسلمون في الأميركتين: دراسة تاريخية في الهوية والثقافة والمقاومة

Muslim Slaves in the Americas: A Historical Study of Identity, Culture, and Resistance

إعداد

د. سعود غسان البشر

Dr. Saud G Albeshir

باحث في مجال التاريخ- حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة انديانا الحكومية، الولايات المتحدة الأمريكية

Doi: 10.21608/ajahs.2026.518337

استلام البحث ١٤ / ٤ / ٢٠٢٦

قبول البحث ١٩ / ٥ / ٢٠٢٦

البشر، سعود غسان (٢٠٢٦). الرقيق المسلمون في الأميركتين: دراسة تاريخية في الهوية والثقافة والمقاومة. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٤٠)، ١٤٣ – ١٨٤.

http://ajahs.journals.ekb.eg

الرقيق المسلمون في الأميركتين: دراسة تاريخية في الهوية والثقافة والمقاومة

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع الرقيق المسلمين في الأميركتين، من خلال تناول الخلفيات التاريخية لتجارة الرقيق عبر الأطلسي، وعلاقة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا بانتقال المسلمين الأفارقة إلى العالم الجديد، إضافة إلى الكشف عن ملامح الهوية الدينية والثقافية والاجتماعية للرقيق المسلمين داخل المجتمعات العبودية في الأميركتين. كما سعت الدراسة إلى إبراز أوضاع النساء المسلمات المستعبدات، ودور المسلمين في حركات المقاومة والثورات، خاصة في البرازيل وهايتي، إلى جانب استعراض عدد من الشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ الرقيق في العالم الجديد.واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، كما اعتمدت على عدد من المصادر التاريخية والوثائق والسير الذاتية والدراسات الحديثة المتعلقة بتاريخ المسلمين الأفارقة في العالم الأطلسي.وأظهرت نتائج الدراسة أن تجارة الرقيق ارتبطت بصورة مباشرة بالتوسع الاستعماري الأوروبي والحاجة الاقتصادية إلى الأيدي العاملة في الأميركتين، وأن نسبة معتبرة من الرقيق الأفارقة الذين نُقلوا إلى العالم الجديد كانوا من المسلمين القادمين من غرب إفريقيا والسودان الغربي. كما كشفت الدراسة أن المسلمين الأفارقة حافظوا على عدد من مظاهر هويتهم الإسلامية والثقافية، مثل الأسماء الإسلامية، واللغة العربية، وبعض العادات الغذائية والاجتماعية والدينية، رغم محاولات التنصير والدمج الثقافي القسري. كذلك بينت الدراسة مشاركة المسلمين في عدد من حركات المقاومة والثورات ضد نظام الرق، ومن أبرزها ثورة الرقيق المسلمين في البرازيل عام ١٨٣٥م.

الكلمات المفتاحية: الرقيق المسلمون، الأميركتين، الرقيق في البرازيل، الرقيق في هايتي، الرقيق في جامايكا، العالم الجديد، المقاومة الثقافية، العبودية.

Abstract:

The present study aimed to examine the condition of Muslim slaves in the Americas by exploring the historical background of the transatlantic slave trade and the relationship between the spread of Islam in West Africa and the transfer of African Muslims to the New World. The study also sought to identify the religious, cultural, and social characteristics of Muslim slaves within slave societies in the Americas. In addition, the study highlighted the conditions of enslaved Muslim women and the role of Muslims in resistance movements and slave revolts, particularly in Brazil and Haiti,

ISSN : *2537-0421* **eISSN :** *2537-043X*

while also presenting selected Muslim figures associated with the history of slavery in the New World. The study employed the historical-analytical approach due to its suitability for the nature of the research. It further relied on a range of historical sources, archival documents, autobiographies, and modern studies related to the history of African Muslims in the Atlantic world. The findings revealed that the slave trade was directly connected to European colonial expansion and the economic demand for labor in the Americas. The study also demonstrated that a considerable proportion of the enslaved Africans transported to the New World were Muslims originating from West Africa and the Western Sudan. Furthermore, the findings showed that African Muslims preserved several aspects of their Islamic and cultural identity, including Islamic names, the Arabic language, and certain dietary, social, and religious practices, despite persistent efforts of Christianization and forced cultural assimilation. The study also demonstrated the participation of Muslims in various resistance movements and revolts against slavery, most notably the Muslim slave revolt in Brazil in 1835.

Keywords: Muslim slaves, the Americas, slavery in Brazil, slavery in Haiti, slavery in Jamaica, the New World, cultural resistance, slavery.

المقدمة:

شهد العالم الجديد منذ أواخر القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر توسعًا استعماريًا أوروبيًا واسعًا قادته كل من إسبانيا والبرتغال ثم بريطانيا وفرنسا وهولندا، حيث سعت تلك القوى إلى السيطرة على أراضي الأميركتين واستغلال مواردها الزراعية والمعدنية والتجارية. وقد ارتبط هذا التوسع الاستعماري بنشوء نظام اقتصادي قائم على المزارع الكبرى وإنتاج السكر والقطن والتبغ والبن، الأمر الذي أدى إلى تزايد الحاجة إلى الأيدي العاملة بصورة هائلة، خاصة بعد تراجع أعداد السكان الأصليين نتيجة الحروب والأمراض والاستغلال القاسي. وفي هذا السياق برزت تجارة الرقيق عبر الأطلسي بوصفها إحدى أكبر عمليات النقل القسري للبشر في التاريخ الحديث، حيث تشير التقديرات التاريخية إلى نقل ما يقارب ١٢ إلى ١٣ مليون إفريقي عبر المحيط الأطلسي، وصل منهم نحو ١٠ إلى ١١ مليونًا إلى

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الأميركتين أحياء، بينما توفي الملايين خلال الحروب وعمليات الأسر والنقل البحري القاسي (Lovejoy, 2012 ؛Eltis & Richardson, 2010). وقد استندت بعض التبريرات الدينية والفكرية الأوروبية للعبودية إلى ما عُرف في الأدبيات الغربية بـ "لعنة حام"، وهي تفسيرات توراتية استُخدمت بصورة منحرفة لتبرير استرقاق السود وربطهم باللعنة والعقاب الإلهي، الأمر الذي أسهم في ترسيخ التصورات العنصرية داخل العالم الاستعماري الأوروبي (Goldenberg, 2003). ومع مرور الوقت أصبح اللون والعرق عنصرًا رئيسًا في نظام الرق بالأميركتين، حيث ارتبطت العبودية بصورة كبيرة بالأفارقة السود، بخلاف كثير من أنظمة الرق التقليدية التي عرفتها حضارات أخرى عبر التاريخ. كما اختلفت أنظمة العبودية في الأميركتين تبعًا لاختلاف القوى الاستعمارية ومذاهبها الدينية والثقافية؛ فقد تأثرت المستعمرات الإسبانية والبرتغالية بالخلفية الكاثوليكية، بينما تأثرت المستعمرات البريطانية والهولندية بالبروتستانتية، وهو ما انعكس على طبيعة القوانين العبودية ودرجة الدمج الاجتماعي والديني للرقيق. ففي البرازيل والكاريبي الإسباني والفرنسي ظهرت فرص أوسع نسبيًا لتحرير بعض الرقيق أو اندماجهم داخل المجتمع، مقارنة بالمستعمرات البريطانية التي اتسم نظامها العبودي بدرجة أكبر من الفصل العنصري والصرامة القانونية (Davis, 2006). كما تفاوتت مناطق الأميركتين في أعداد الرقيق الذين استقبلتهم؛ إذ تُعد البرازيل أكبر دولة استقبلت الرقيق الأفارقة في العالم الجديد، حيث استقبلت وحدها ما يقارب خمسة ملايين إفريقي، تلتها جزر الكاريبي، خاصة سانت دومينغو (هايتي لاحقًا)، وجامايكا، وكوبا، في حين استقبلت الولايات المتحدة أعدادًا أقل نسبيًا مقارنة بالبرازيل والكاريبي (Eltis & Richardson, 2010). ومع تصاعد الحركات الإنسانية والفكرية والثورات السياسية في العالم الأطلسي بدأت أنظمة الرق تواجه ضغوطًا متزايدة أدت تدريجيًا إلى إلغائها. وكانت هايتي أول دولة في الأميركتين تُنهي العبودية بعد الثورة الهايتية عام ١٨٠٤م، ثم ألغتها بريطانيا في مستعمراتها عام ١٨٣٣م، وفرنسا بصورة نهائية عام ١٨٤٨م، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦٥م عقب الحرب الأهلية، في حين كانت البرازيل آخر دول الأميركتين إلغاءً للعبودية عام ١٨٨٨م (Davis, 2006).

وتشير العديد من الدراسات التاريخية إلى أن نسبة معتبرة من الرقيق الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين كانوا من المسلمين القادمين من غرب إفريقيا والسودان الغربي، وهي مناطق شهدت انتشار الإسلام وقيام ممالك ومراكز علمية إسلامية مزدهرة لعدة قرون. وتقدّر بعض الدراسات نسبة المسلمين بين الرقيق الأفارقة بما يتراوح بين ١٠% إلى ٣٠%، وهو ما يعني أن عدد المسلمين الذين نُقلوا إلى العالم الجديد قد يتجاوز ثلاثة ملايين مسلم. وقد حمل هؤلاء معهم هويتهم الدينية والثقافية واللغوية، بما في ذلك اللغة العربية والعادات الإسلامية وبعض الممارسات التعليمية والدينية، إلا أنهم تعرضوا لمحاولات مستمرة من التنصير والدمج الثقافي

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

القسري داخل المجتمعات الاستعمارية (Austin, 1997;Diouf, 2013;Khan, 2019). ورغم قسوة ظروف العبودية، تمكن عدد من المسلمين الأفارقة من الحفاظ على جزء من هويتهم الإسلامية والثقافية، وظهرت آثار ذلك في الأسماء، واللغة، والعادات الغذائية، وبعض الممارسات الدينية والاجتماعية، إضافة إلى مشاركتهم في عدد من حركات المقاومة والثورات ضد نظام الرق، مثل ثورة الماليه في البرازيل، ودور بعض المسلمين في مقاومة الاستعمار والعبودية في هايتي ومناطق أخرى من الأميركتين (Austin, 1997;Diouf, 2013). ومع ذلك، ما تزال الدراسات العربية المتعلقة بتاريخ الرقيق المسلمين محدودة نسبيًا مقارنة بالدراسات الغربية، كما أن كثيرًا من الجوانب المرتبطة بحياتهم الثقافية والاجتماعية ما تزال بحاجة إلى مزيد من البحث والكشف، خاصة في ظل ضياع عدد كبير من الوثائق المرتبطة بتاريخهم. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على الرقيق المسلمين في الأميركتين، من خلال تناول الخلفيات التاريخية لتجارة الرقيق، وانتشار الإسلام في غرب إفريقيا، وملامح الهوية الثقافية والاجتماعية للمسلمين المستعبدين، ودورهم في المقاومة والثورات، إضافة إلى استعراض عدد من الشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ الرقيق في العالم الجديد، بما يسهم في إبراز جانب مهم من تاريخ الوجود الإسلامي في الأميركتين ظل لفترة طويلة محدود الحضور في الدراسات العربية.

قضية الدراسة:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن نسبة من الرقيق الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين خلال تجارة الرقيق عبر الأطلسي كانوا من المسلمين القادمين من غرب إفريقيا، وقد حملوا معهم هويتهم الدينية والثقافية إلى العالم الجديد (Eltis & Richardson, 2010؛ Lovejoy, 2012؛ Goldenberg, 2003؛ Davis, 2006؛ Diouf, 2013؛ Austin, 1997). ورغم وجود بعض الدراسات الغربية التي تناولت المسلمين الأفارقة في الأميركتين، فإن الدراسات العربية المتخصصة في هذا المجال ما تزال محدودة (البشر, ٢٠٢٦)، خاصة فيما يتعلق بالجوانب الثقافية والاجتماعية ودور المسلمين في المقاومة والثورات. كما ركزت كثير من الدراسات على الجوانب الاقتصادية والسياسية للعبودية، في حين لم تحظَ الهوية الإسلامية للرقيق الأفارقة بالاهتمام الكافي. ومن هنا تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن أوضاع الرقيق المسلمين في الأميركتين، وملامح هويتهم الثقافية والدينية، ودورهم في المقاومة والحفاظ على انتمائهم الحضاري داخل المجتمعات العبودية.

سؤال الدراسة:

ما واقع الرقيق المسلمين في الأميركتين من حيث الخلفيات التاريخية، والهوية الدينية والثقافية والاجتماعية، وأوضاعهم داخل المجتمعات العبودية في العالم الجديد؟

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أهداف الدراسة:

١. التعرف على الخلفيات التاريخية لتجارة الرقيق عبر الأطلسي وعلاقتها بانتقال المسلمين الأفارقة إلى الأميركتين في ظل التوسع الاستعماري الأوروبي.
٢. الكشف عن ملامح الهوية الدينية والثقافية والاجتماعية للرقيق المسلمين في الأميركتين، وبيان مظاهر الحفاظ على الهوية الإسلامية داخل المجتمعات العبودية.
٣. دراسة أوضاع الرقيق المسلمين في عدد من مناطق الأميركتين، ودورهم في المقاومة والثورات، مع إبراز النماذج والشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ العالم الجديد.
٤. الإسهام في إثراء الدراسات العربية المتعلقة بتاريخ الرقيق المسلمين في الأميركتين، وإبراز جانب من تاريخ الوجود الإسلامي الذي لم يحظَ باهتمام كافٍ في الأدبيات العربية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من تناولها موضوع الرقيق المسلمين في الأميركتين، الذي يُعد من الموضوعات التاريخية التي لم تحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات العربية مقارنة بالدراسات الغربية. كما تسهم الدراسة في إبراز جانب مهم من تاريخ الوجود الإسلامي في العالم الجديد، والكشف عن دور المسلمين الأفارقة في الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية رغم ظروف العبودية القاسية. وتبرز أهمية الدراسة كذلك في تناولها للجوانب الثقافية والاجتماعية والإنسانية للرقيق المسلمين، إضافة إلى إسهامها في توثيق دورهم في المقاومة والثورات داخل المجتمعات العبودية في الأميركتين.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة التي تسعى إلى تتبع الخلفيات التاريخية لتجارة الرقيق عبر الأطلسي، ودراسة أوضاع الرقيق المسلمين في الأميركتين، وتحليل الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية المرتبطة بهم. كما اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر التاريخية، والسير الذاتية، والوثائق، والمخطوطات العربية، والدراسات الأكاديمية الحديثة المتعلقة بتاريخ المسلمين الأفارقة في العالم الأطلسي، بهدف تقديم قراءة تاريخية تحليلية لواقع الرقيق المسلمين ودورهم الثقافي والمجتمعي في الأميركتين.

النتائج:

المبحث الأول: تجارة الرقيق عبر الأطلسي: الخلفيات التاريخية والأوضاع الاجتماعية والثقافية والصحية للعبيد الأفارقة:

تُعدّ تجارة الرقيق عبر الأطلسي واحدة من أكثر الظواهر التاريخية تأثيرًا في التاريخ الإنساني الحديث، إذ شكّلت جزءًا أساسيًا من النظام الاقتصادي والاستعماري الذي نشأ مع التوسع الأوروبي منذ القرن الخامس عشر الميلادي (Lovejoy,

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

1989). وقد ارتبطت هذه التجارة ارتباطًا مباشرًا بالاكتشافات الجغرافية الأوروبية وظهور المستعمرات الزراعية في الأميركتين، الأمر الذي أدى إلى نشوء طلب هائل على الأيدي العاملة الرخيصة والقسرية. وفي هذا السياق تحولت إفريقيا، خاصة مناطقها الغربية والوسطى، إلى المصدر الرئيس للعبيد الذين نُقلوا عبر المحيط الأطلسي للعمل في المزارع والمناجم والمشروعات الاستعمارية الأوروبية في أمريكا الشمالية والجنوبية ومنطقة الكاريبي. وقد بدأت تجارة الرقيق عبر الأطلسي بصورة منظمة مع التوسع البرتغالي على السواحل الإفريقية الغربية خلال القرن الخامس عشر، ثم توسعت بصورة كبيرة بعد اكتشاف العالم الجديد وازدهار الاقتصاد الزراعي الاستعماري القائم على زراعة السكر، والتبغ، والقطن، والبن. وقد شاركت في هذه التجارة قوى أوروبية متعددة، من أبرزها البرتغال وإسبانيا وبريطانيا وفرنسا وهولندا، وتحولت العبودية تدريجيًا إلى ركيزة أساسية للاقتصاد الأطلسي الحديث. وتشير الدراسات التاريخية الحديثة إلى أن ما يقارب ١٢.٥ مليون إفريقي جرى شحنهم عبر المحيط الأطلسي بين عامي ١٥٢٥ و١٨٦٦م، في حين وصل نحو ١٠.٧ مليون فقط أحياء إلى الأميركتين، بينما توفي ما يزيد على ١.٨ إلى ٢ مليون شخص خلال الرحلات البحرية نتيجة الأمراض والجوع والعنف وسوء الظروف الصحية داخل السفن (Eltis & Richardson, 2010; Rediker, 2007). كما توثق قاعدة بيانات "Slave Voyages" أكثر من ٣٦ ألف رحلة بحرية ارتبطت بنقل العبيد عبر الأطلسي، الأمر الذي يعكس الحجم الضخم لهذه التجارة وتأثيرها العالمي.

عدد العبيد الذين تم نقلهم عبر الأطلسي بحسب مناطق الانطلاق (1501–1866)

الفترة الزمنية	خليج بنين	خليج بيافرا	ساحل الذهب	سينغامبيا والساحل الأطلسي	سيراليون	جنوب شرق إفريقيا وجزر المحيط الهندي	غرب ووسط إفريقيا و سانت هيلينا	ساحل وينوارد	الإجمالي
1501–1550	0	2,080	0	57,190	0	0	4,867	0	**64,137**
1551–1600	0	6,368	0	90,092	1,405	0	113,016	2,482	**213,363**
1601–1650	9,611	36,463	2,497	54,221	1,372	344	563,394	0	**667,902**
1651–1700	260,206	149,864	106,382	81,882	5,472	31,377	571,412	1,350	**1,207,745**
1701–1750	734,863	248,891	460,666	142,970	23,221	15,308	888,160	46,550	**2,560,629**
1751–1800	549,725	655,714	553,883	220,211	178,763	55,623	1,477,046	243,024	**3,933,989**
1801–1850	410,798	495,161	86,112	108,943	173,748	409,854	1,919,906	43,457	**3,647,979**
1851–1866	33,866	2	0	0	4,795	30,167	156,780	0	**225,610**
الإجمالي	**1,999,069**	**1,594,543**	**1,209,340**	**755,509**	**388,776**	**542,673**	**5,694,581**	**336,863**	**12,521,354**

المصدر: قاعدة بيانات تجارة الرقيق عبر الأطلسي SlaveVoyages.org، 2026.

وقد اعتمدت تجارة الرقيق على نظام اقتصادي وتجاري معقد عرف باسم "التجارة الثلاثية"، حيث كانت السفن الأوروبية تنقل الأسلحة والبضائع والمنسوجات إلى إفريقيا، ثم تُحمّل بالعبيد الأفارقة وتنقلهم إلى الأميركتين، قبل أن تعود إلى أوروبا

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

محملة بالسكر والقطن والتبغ والبن وغيرها من المنتجات الزراعية التي أُنتجت بجهود العبيد. وقد أسهم هذا النظام في تراكم الثروات الأوروبية وازدهار الاقتصاد الرأسمالي الحديث، في الوقت الذي أدى فيه إلى استنزاف المجتمعات الإفريقية ديموغرافيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. وكانت مناطق غرب ووسط إفريقيا تمثل المصدر الرئيس للعبيد، خاصة مناطق السنغال وغينيا وغانا، ونيجيريا، وبنين، وأنغولا. وقد لعبت الصراعات القبلية والحروب الداخلية دورًا في تسهيل تجارة الرقيق، إذ استغل الأوروبيون النزاعات المحلية للحصول على الأسرى، كما شاركت بعض القوى الإفريقية في بيع المعتقلين والأسرى مقابل الأسلحة والبضائع الأوروبية. وبعد أسر العبيد كانوا يُنقلون إلى الحصون والمراكز التجارية الأوروبية المنتشرة على السواحل الإفريقية، حيث يُحتجزون لفترات طويلة قبل شحنهم عبر المحيط الأطلسي. أما الرحلة البحرية المعروفة باسم "الممر الأوسط(Middle Passage) "، فقد مثّلت واحدة من أكثر التجارب الإنسانية قسوة ووحشية في التاريخ الحديث (Rediker, 2007). فقد كان العبيد يُكدسون داخل السفن في أماكن ضيقة ومظلمة تفتقر إلى التهوية والنظافة، وغالبًا ما كانوا يُقيّدون بالسلاسل لفترات طويلة. كما تعرضوا لسوء التغذية والجفاف والأمراض والعنف الجسدي والنفسي، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدلات الوفيات بصورة كبيرة. وتشير بعض المصادر إلى أن العبيد كانوا يُجبرون على البقاء في أوضاع جسدية مؤلمة لساعات طويلة، بينما انتشرت بينهم أمراض مثل الجدري والدوسنتاريا والحصبة والأمراض التنفسية بسبب الاكتظاظ وسوء البيئة الصحية. كما أقدم بعض العبيد على الانتحار أو التمرد خلال الرحلات البحرية هربًا من العبودية والمعاناة(Rediker, 2007) .

وعند وصول العبيد إلى الأميركتين، كانوا يُباعون في أسواق خاصة ويُوزعون على المزارع والمناجم والمنازل وفقًا للاحتياجات الاقتصادية للمستعمرات الأوروبية. وقد كانت البرازيل أكبر مستقبل للعبيد الأفارقة في العالم الأطلسي، حيث استقبلت ما بين ٤.٨ و٥.٥ مليون إفريقي مستعبد، أي ما يقارب ٤٠% من إجمالي الأفارقة الذين نُقلوا عبر الأطلسي. كما استقبلت جزر الكاريبي ملايين أخرى من العبيد، خاصة في المستعمرات البريطانية والفرنسية والإسبانية، في حين وصل إلى المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، التي أصبحت لاحقًا الولايات المتحدة الأمريكية، نحو ٣٨٨ ألف إفريقي بصورة مباشرة، مع وجود أعداد أخرى وصلت عبر الكاريبي. وتشير بعض الدراسات إلى أن أعداد الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين خلال فترة تجارة الرقيق فاقت أعداد الأوروبيين الذين هاجروا إلى العالم الجديد قبل القرن التاسع عشر(Klein, & Vinson,2007; Wikipedia,2026).

وعلى المستوى الاجتماعي، عاش العبيد أوضاعًا قاسية اتسمت بفقدان الحرية والتفكك الأسري والاستغلال المستمر. فقد كان العبيد يُعاملون بوصفهم ممتلكات مادية يمكن بيعها وشراؤها ونقلها، وهو ما أدى إلى تمزيق الروابط الأسرية والاجتماعية بين

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أفراد الأسر الإفريقية (Hawthorne, 2010). كما تعرضوا لأنظمة قاسية من العقوبات الجسدية والتمييز العنصري، وعاشوا في مساكن متواضعة تفتقر إلى أدنى شروط الحياة الإنسانية. ومع ذلك، استطاع كثير من العبيد تكوين مجتمعات اجتماعية داخل المزارع والأحياء الفقيرة، حيث حافظوا على أشكال من التضامن والتعاون الاجتماعي، كما ظهرت بينهم قيادات دينية وثقافية ساعدت في الحفاظ على شيء من التماسك الاجتماعي والنفسي في مواجهة ظروف العبودية.أما من الناحية الثقافية، فقد ترك العبيد الأفارقة تأثيرًا عميقًا في المجتمعات الأمريكية واللاتينية، إذ نقلوا معهم لغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وموسيقاهم ومعتقداتهم الدينية وأساليبهم الغذائية. وقد أصبحت الثقافة الإفريقية جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية في البرازيل والكاريبي والولايات المتحدة، خاصة في مجالات الموسيقى والرقص والطعام والفنون الشعبية(Hawthorne, 2010). كما أسهم العبيد في نقل عدد من الممارسات الروحية والدينية الإفريقية التي اندمجت لاحقًا مع بعض المعتقدات المسيحية المحلية، وظهرت أشكال ثقافية هجينة تعكس التفاعل بين الثقافات الإفريقية والأوروبية والأمريكية.

ومن الجوانب المهمة في تاريخ العبيد الأفارقة وجود نسبة معتبرة من المسلمين بينهم، خاصة من مناطق غرب إفريقيا التي انتشر فيها الإسلام منذ قرون، مثل مناطق الهوسا والفولاني واليوروبا والماندينغ(Diouf, 2013; Reis, 1995). وتشير بعض الدراسات إلى أن نسبة المسلمين بين العبيد الأفارقة تراوحت بين ١٠% و٣٠% في بعض الفترات والمناطق، خاصة في البرازيل وأجزاء من الكاريبي والولايات المتحدة(Diouf, 2013;Khan, 2019). وكان عدد من هؤلاء المسلمين متعلمين وقادرين على القراءة والكتابة باللغة العربية، إذ تلقوا تعليمهم في المدارس والكتاتيب الإسلامية في إفريقيا قبل أسرهم ونقلهم إلى الأميركتين(Austin, 1997). وقد أثار هذا الأمر دهشة بعض الأوروبيين والأمريكيين الذين لم يتوقعوا وجود عبيد أفارقة متعلمين يمتلكون معرفة دينية وثقافية واسعة.ورغم ظروف العبودية القاسية، حافظ كثير من المسلمين الأفارقة على جزء من هويتهم الدينية والثقافية، فمارسوا الصلاة والصيام وقراءة القرآن الكريم بصورة سرية، كما احتفظ بعضهم بمخطوطات عربية وكتابات دينية. وتشير الوثائق التاريخية إلى أن بعض العبيد المسلمين كانوا يرفضون أكل لحم الخنزير أو شرب الخمر، كما استخدموا اللغة العربية في المراسلات والتمائم والكتابات الدينية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك عمر بن سعيد وأيوب سليمان ديالو، اللذان تركا مخطوطات عربية وسيرًا ذاتية كشفت عن المستوى العلمي والثقافي لبعض المسلمين الأفارقة في العالم الأطلسي (Austin, 1997). كما شهدت المجتمعات الاستعمارية عددًا من الثورات والتمردات التي قادها العبيد، ومن أبرزها الثورة الهايتية وثورة الماليه في البرازيل عام ١٨٣٥م، التي قادها مسلمون أفارقة في مدينة سلفادور بولاية باهيا (Reis, 1995). وقد كشفت هذه الثورة عن

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وجود تنظيم ديني وثقافي وسياسي بين المسلمين الأفارقة، كما عكست استمرار الروابط الإسلامية داخل مجتمع العبيد رغم محاولات القمع والاندماج القسري. أما من الناحية التعليمية، فقد كان نظام العبودية قائمًا في الأساس على منع العبيد من التعليم خوفًا من انتشار الوعي والتمرد، ولذلك حُرم معظم العبيد من فرص التعلم النظامي. ومع ذلك، استطاع بعض العبيد، خاصة المسلمين منهم، الحفاظ على أشكال من التعليم الديني والثقافي، حيث تناقلوا المعارف الشفوية والكتابات العربية والطقوس الدينية فيما بينهم(Diouf, 2013). كما لعبت التجمعات الدينية والاجتماعية دورًا في نقل بعض المعارف والقيم الثقافية للأجيال الجديدة من العبيد. وفي المجمل، فإن تجارة الرقيق عبر الأطلسي لم تكن مجرد عملية اقتصادية لنقل العمالة القسرية، بل كانت نظامًا عالميًا معقدًا أعاد تشكيل العالم الحديث سياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وثقافيًا. فقد أسهمت في بناء الاقتصادات الاستعمارية الغربية، وفي الوقت نفسه أدت إلى تدمير واسع للمجتمعات الإفريقية وظهور أنظمة التمييز العنصري والاستغلال الاجتماعي في الأميركتين. كما كشفت تجربة العبيد الأفارقة، خاصة المسلمين منهم، عن قدرة الإنسان على مقاومة القهر والحفاظ على الهوية الثقافية والدينية رغم أقسى ظروف العبودية والاستعباد.

المبحث الثاني: انتشار الإسلام في غرب إفريقيا وعلاقته بالعبيد المسلمين في الأميركتين:

يُعدّ غرب إفريقيا من أهم الأقاليم التي شهدت انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية منذ وقت مبكر، حيث تحولت المنطقة عبر القرون إلى أحد المراكز الكبرى للحضارة الإسلامية في القارة الإفريقية. وقد ارتبط انتشار الإسلام في غرب إفريقيا بعوامل متعددة، كان أبرزها التجارة العابرة للصحراء، وحركة القوافل، ورحلات الحج، والهجرات العلمية، فضلًا عن دور العلماء والحركات الإصلاحية الإسلامية(الجهيمي, ٢٠١٤;ساكن, ٢٠١٦; عثمان, ٢٠١٦). وتكتسب دراسة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا أهمية كبيرة عند تناول تاريخ العبيد المسلمين في الأمريكتين، لأن نسبة معتبرة من الأفارقة الذين تعرضوا للاسترقاق خلال تجارة الرقيق الأطلسية كانوا ينحدرون من مناطق إسلامية أو من مجتمعات تأثرت بالحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا (Diouf, 2013). ووصل الإسلام إلى غرب إفريقيا منذ القرن العاشر الميلادي تقريبًا عبر عدد من الطرق التجارية الكبرى التي ربطت شمال إفريقيا ببلاد السودان الغربي ووسط إفريقيا. وكان من أهم هذه الطرق الطريق الممتد من فاس وتلمسان والقيروان وطرابلس الغرب نحو تمبكتو، والطريق الممتد من شمال إفريقيا إلى منطقة بحيرة تشاد، إضافة إلى طريق وادي النيل القادم من القاهرة نحو وسط إفريقيا (ساكن, ٢٠١٦). وقد ساعدت هذه الطرق التجارية على انتقال السلع والأفكار والعلماء والثقافة الإسلامية إلى داخل القارة الإفريقية، كما ساعدت على نشوء مراكز حضارية وتجارية كبرى تحولت لاحقًا إلى مراكز علمية

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ودينية وثقافية. وقد ولعب التجار المسلمون دورًا رئيسًا في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، حيث جمعوا بين النشاط الاقتصادي والعمل الدعوي، وتميزوا بالأمانة والصدق وحسن المعاملة، الأمر الذي أكسبهم احترام السكان المحليين وثقتهم. ولم يكن دورهم مقتصرًا على التجارة فقط، بل قاموا ببناء المساجد والمدارس، واستقدام العلماء والفقهاء، وإرسال الطلاب الأفارقة إلى مراكز العلم في مصر والمغرب والأندلس، ليتلقوا العلوم الشرعية ثم يعودوا إلى بلادهم دعاةً ومعلمين. كما ساهمت أخلاق التجار المسلمين، والتزامهم بالشعائر الإسلامية، وحرصهم على العدالة في البيع والشراء، في جذب كثير من السكان المحليين إلى الإسلام بصورة سلمية وتدريجية (الجهيمي, ٢٠١٤). ومع ازدهار التجارة، ظهرت في غرب إفريقيا مراكز حضارية إسلامية كبرى مثل غانا، وجني، وتمبكتو، وأوداغست، وكانو، حيث تحولت هذه المدن إلى مراكز للعلم والثقافة الإسلامية. فقد اشتهرت تمبكتو بأنها واحدة من أهم المدن العلمية في العالم الإسلامي. كذلك أصبحت مدينة جني مركزًا علميًا بارزًا، بينما احتوت غانا على عدد كبير من المساجد والمدارس الإسلامية، وعمل المسلمون فيها وزراء ومستشارين ومترجمين لدى الحكام المحليين (علوش, ٢٠١٤).

ولم يقتصر أثر الإسلام في غرب إفريقيا على الجانب الديني فقط، بل أدى كذلك إلى انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية في المنطقة. فقد أصبحت العربية لغة الدين والعلم والإدارة والتجارة، كما أصبح الحرف العربي وسيلة لكتابة عدد من اللغات الإفريقية المحلية مثل الهوسا والفولانية والولوف والسواحلية (ساكن, ٢٠١٦). وأسهم هذا الانتشار الثقافي واللغوي في رفع مستوى الفكر والتعليم، وربط غرب إفريقيا بالحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا والمشرق الإسلامي. كما ظهرت طبقة من العلماء والفقهاء والقضاة الذين درسوا العلوم الإسلامية باللغة العربية، وازدهرت حركة التأليف والنسخ والمخطوطات في مدن غرب إفريقيا الإسلامية. كما لعب الحج دورًا مهمًا في تعميق انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، إذ كانت قوافل الحجاج تنطلق سنويًا من مناطق السودان الغربي والهوسا ومالي نحو مكة المكرمة عبر مصر وشمال إفريقيا (ساكن, ٢٠١٦; عثمان, ٢٠١٦). وقد ساعد الحج على ربط مسلمي غرب إفريقيا بالعالم الإسلامي، ونقل الكتب والأفكار والعلماء إلى المنطقة، كما عاد الحجاج حاملين الحماسة لنشر الإسلام والتعليم الشرعي في مجتمعاتهم. ومن أشهر هؤلاء الحكام والعلماء الذين ارتبطت أسماؤهم بالحج منسا موسى سلطان مالي، والشيخ عثمان بن فودي، والحاج عمر الفوتي، الذين أسهموا في نشر الإسلام والحركات الإصلاحية الإسلامية في غرب إفريقيا.وقد أدى هذا الانتشار الواسع للإسلام إلى تكوين مجتمعات إسلامية كبيرة في غرب إفريقيا قبل بدء تجارة الرقيق الأطلسية بقرون طويلة. ولذلك فإن كثيرًا من الأفارقة الذين نُقلوا قسرًا إلى الأميركتين خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر كانوا من المسلمين أو من أبناء مجتمعات إسلامية (Austin, 1997). وتشير بعض الدراسات إلى أن نسبة المسلمين

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بين العبيد الأفارقة في العالم الأطلسي تراوحت بين ١٠% و٣٠% تقريبًا، خاصة أولئك الذين جاؤوا من مناطق السنغال، وغينيا، ومالي، وفوتا تورو، وفوتا جالون، وبلاد الهوسا، والصنغاي، وغيرها من المناطق التي شهدت انتشارًا قويًا للإسلام (Diouf, 2013;Khan, 2019).وقد حمل هؤلاء العبيد معهم جوانب من هويتهم الإسلامية إلى العالم الجديد، حيث احتفظ بعضهم بمعرفة اللغة العربية، أو بقدرتهم على قراءة القرآن وكتابته، كما حافظ عدد منهم على أداء الصلاة والصيام، ورفض شرب الخمر وأكل لحم الخنزير. وقد عُثر على رسائل ومخطوطات كتبها بعض العبيد المسلمين باللغة العربية أو بالحروف العربية، وهو ما يعكس مدى انتشار العربية والثقافة الإسلامية في المجتمعات الإفريقية التي جاؤوا منها (Austin, 1997). ومن أبرز الشخصيات المسلمة المستعبدة في الأميركتين عمر بن سعيد، وأيوب سليمان ديالو، ومحمد كابا ساغانوغو، وغيرهم من الذين تركوا نصوصًا عربية وشهادات تؤكد جذورهم الإسلامية والتعليمية في غرب إفريقيا. كما لاحظ الرحالة والمبشرون الأوروبيون في الأميركتين أن بعض العبيد الأفارقة كانوا يتميزون عن غيرهم بممارسات دينية وثقافية مختلفة، مثل ترديد العبارات العربية، والمحافظة على الصلاة، والامتناع عن بعض الأطعمة والمشروبات المحرمة في الإسلام، الأمر الذي دفع عددًا من الباحثين لاحقًا إلى دراسة الوجود الإسلامي بين العبيد الأفارقة في العالم الجديد (Diouf, 2013). وتكشف هذه الشواهد أن جزءًا من التراث الإسلامي في الأمريكتين ارتبط مباشرة بالمسلمين الذين جُلبوا من غرب إفريقيا خلال تجارة الرقيق الأطلسية.ومن ثم، فإن دراسة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا تُعد مدخلًا أساسيًا لفهم تاريخ العبيد المسلمين في الأميركتين، لأن الإسلام لم يكن ظاهرة هامشية في تلك المناطق، بل كان جزءًا من البنية الدينية والثقافية والسياسية لمجتمعات غرب إفريقيا قبل الاستعمار الأوروبي وتجارة الرقيق. كما تكشف هذه الدراسة أن كثيرًا من الأفارقة الذين نُقلوا إلى العالم الجديد كانوا ينتمون إلى حضارة إسلامية عريقة امتلكت مراكز علمية، وتراثًا دينيًا، ونظمًا تعليمية متقدمة، وأسهمت في تشكيل جزء مهم من التاريخ الثقافي والديني للأميركتين.

المبحث الثالث: ملامح الهوية الثقافية والاجتماعية للرقيق المسلمين في الأميركتين:

يُعدّ هذا المبحث من المحاور الرئيسة لفهم التجربة التاريخية للمسلمين الأفارقة في الأميركتين، إذ يكشف عن قدرة عدد من الرقيق المسلمين على الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية والاجتماعية رغم ظروف الاستعباد القاسية ومحاولات الطمس الثقافي التي مارسها نظام الرق في العالم الأطلسي. ويعتمد هذا المبحث بصورة أساسية على كتابات المؤرخة والباحثة سيلفيان آنا ديوف، ولا سيما كتابها(*Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas*)، الذي يُعد من أهم الدراسات الحديثة المتخصصة في تاريخ المسلمين الأفارقة في الأميركتين، لاعتماده على الوثائق التاريخية والمخطوطات العربية

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والسير الذاتية والروايات المرتبطة بالرقيق المسلمين. وقد أسهمت هذه الدراسات في إعادة إبراز الحضور الإسلامي داخل تاريخ العبودية الأمريكية واللاتينية، والكشف عن استمرار عدد من الممارسات الدينية والثقافية والاجتماعية التي حافظ عليها المسلمون الأفارقة رغم سياسات الدمج القسري والاستيعاب الثقافي.

وتُعدّ الأسماء من أبرز المؤشرات المرتبطة بالهوية الثقافية والدينية لدى الرقيق المسلمين في الأميركتين، إذ لم تكن مجرد وسيلة للتعريف بالأشخاص، بل شكّلت امتدادًا للذاكرة والانتماء الديني والاجتماعي. فقد سعى نظام العبودية إلى فرض أسماء أوروبية ومسيحية على الأفارقة المستعبدين بهدف قطع صلتهم بماضيهم الثقافي والديني وتحويلهم إلى جزء من منظومة الملكية الاستعمارية. ومع ذلك، حافظ عدد من المسلمين على أسمائهم الأصلية أو استخدموا أسماء مزدوجة؛ اسمًا رسميًا يظهر في سجلات المزارع والمحاكم، وآخر إسلاميًا أو إفريقيًا يُتداول داخل الجماعات المسلمة. وقد ظهرت أسماء إسلامية عديدة في الوثائق التاريخية مثل محمد، وعبد الله، وعلي، وموسى، وسليمان، وفاطمة، وعائشة، وبلال، وأبو بكر، وهو ما يعكس استمرار الحضور الإسلامي بين الرقيق الأفارقة في مناطق متعددة من الأميركتين. كما تكشف بعض النماذج التاريخية عن تحوّل الأسماء الإسلامية إلى صيغ أوروبية أو إنجليزية، مثل أيوبا سليمان ديالو ، وإبراهيم عبد الرحمن كذلك حافظت مجتمعات الغولا في جزر البحر جنوب شرقي الولايات المتحدة على عدد من الأسماء ذات الأصول الإسلامية والعربية حتى بعد انتهاء تجارة الرقيق، الأمر الذي يشير إلى استمرار الذاكرة الإسلامية داخل تلك المجتمعات (Diouf, 2013). وتكشف هذه الظواهر أن الاسم كان ساحة للصراع بين نظام العبودية الذي سعى إلى محو الهوية، وبين الرقيق المسلمين الذين حاولوا الاحتفاظ بأسمائهم بوصفها رمزًا للانتماء والذاكرة والمقاومة الثقافية.

كما شكّلت الممارسات الغذائية جانبًا مهمًا من جوانب الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى الرقيق المسلمين في الأميركتين. فعلى الرغم من الظروف القاسية التي فرضها نظام الرق، تمسك عدد من المسلمين بالأحكام الإسلامية المتعلقة بالطعام والشراب، خاصة تحريم الخمر ولحم الخنزير، وهو ما مثّل شكلًا من أشكال المقاومة الثقافية والدينية. وتشير المصادر التاريخية إلى أن عددًا من المسلمين المستعبدين رفضوا تناول المشروبات الكحولية رغم انتشارها في المزارع الأمريكية والكاريبية، ومن أبرزهم أيوبا سليمان ديالو، وصالح بلالي، ويارو ماموت، وإبراهيم عبد الرحمن، الذين عُرفوا بتمسكهم بالتعاليم الإسلامية المتعلقة بتحريم الخمر. كما مثّل تحريم لحم الخنزير تحديًا كبيرًا، خاصة أن لحم الخنزير كان الغذاء الرئيس للعبيد في كثير من المزارع بسبب انخفاض تكلفته وسهولة حفظه، ومع ذلك رفض بعض المسلمين تناوله أو سعوا إلى استبداله بلحم البقر أو السمك متى ما أُتيحت لهم الفرصة. وتشير بعض الروايات إلى أن العبد المسلم "نيرو" في ساوث كارولاينا كان

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يحصل على حصته من اللحم البقري بدلًا من لحم الخنزير، كما ورد في سيرة أيوبا سليمان ديالو أنه كان يقبل أكل السمك لكنه يمتنع عن لحم الخنزير لكونه محرمًا في الإسلام. ولم يقتصر الأمر على نوعية الطعام، بل امتد إلى طريقة الذبح وفق الشريعة الإسلامية، إذ حرص بعض المسلمين على عدم تناول اللحوم إلا إذا ذُبحت بالطريقة الإسلامية، بل إن بعضهم امتنع عن أكل اللحوم فترات طويلة بسبب عدم توافر الذبح الحلال. وفي البرازيل، خاصة في ولاية باهيا، يبدو أن المسلمين الأفارقة كانوا أكثر قدرة على الحفاظ على شعائرهم الغذائية بسبب وجود تجمعات إسلامية أكبر نسبيًا، حيث كانوا يجتمعون في مناسبات جماعية يقومون خلالها بذبح الحيوانات وفق الشريعة الإسلامية (Diouf, 2013). وتكشف هذه الممارسات أن الطعام لم يكن مجرد حاجة يومية، بل مثّل جزءًا من الصراع على الهوية والانتماء الديني والثقافي داخل المجتمع العبودي.

ولم تقتصر ملامح الهوية الإسلامية على الأسماء والممارسات الغذائية، بل امتدت إلى الجوانب الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالبنية الحضارية للمسلمين في غرب إفريقيا. فقد حمل المسلمون الأفارقة معهم إلى الأميركتين منظومات ثقافية واجتماعية حاولوا الحفاظ عليها رغم محاولات الاقتلاع الثقافي التي مارسها نظام العبودية. ومن أبرز مظاهر هذه الاستمرارية استمرار بعض العادات الإسلامية المرتبطة بالبنية الاجتماعية، مثل ختان الأطفال الذكور، والمحافظة على مفاهيم الزواج والأسرة ذات الطابع الإسلامي، حيث نظر عدد من المسلمين إلى الزواج بوصفه علاقة دينية واجتماعية ذات قدسية خاصة. وتشير بعض الروايات إلى أن عددًا من المسلمين في البرازيل حافظوا على نظام تعدد الزوجات بدرجات محدودة، وهو نظام كان معروفًا في المجتمعات الإفريقية قبل الإسلام ثم جاء الإسلام لينظمه ضمن إطار شرعي محدد. ومع ذلك، فإن الظروف الديموغرافية القاسية الناتجة عن تجارة الرقيق حدّت بدرجة كبيرة من تكوين الأسر المستقرة بسبب الاختلال الواضح في التوازن بين أعداد الرجال والنساء. كما حاول المسلمون تكوين جماعات صغيرة مترابطة داخل البيئة العبودية، وهو ما أدى أحيانًا إلى ظهور نوع من التمايز بينهم وبين غير المسلمين من الأفارقة المستعبدين، خاصة بين المتعلمين أو أولئك المعروفين بإجادتهم القراءة والكتابة بالعربية. وقد كشفت شهادات مرتبطة بثورة المسلمين في باهيا عام ١٨٣٥م عن وجود شعور ديني وهوياتي واضح لدى المسلمين الأفارقة، كما أشارت بعض الروايات في كوبا إلى أن جماعات الماندينغو المسلمين كانت تميل إلى البقاء ضمن دوائر اجتماعية خاصة حفاظًا على هويتها الثقافية والدينية. ومن أبرز الشخصيات التي عكست هذا الاعتزاز بالهوية الإسلامية بلالي محمد في جزيرة سابيلو بولاية جورجيا، الذي حافظ على انتمائه الديني والثقافي، كما احتفظت أسرته ومجتمعات جزر البحر بعدد من الممارسات والعادات ذات الجذور الإسلامية والإفريقية. ومع ذلك، لم تكن العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين قائمة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

على القطيعة الكاملة، بل شهدت أشكالًا من التعايش والتعاون الاجتماعي شبيهة بما كان قائمًا في مجتمعات غرب إفريقيا قبل تجارة الرقيق (Diouf, 2013). وتكشف هذه المظاهر مجتمعة أن المسلمين الأفارقة في الأميركتين لم يكونوا مجرد أفراد فقدوا هويتهم بالكامل تحت وطأة العبودية، بل كانوا جماعات حملت معها منظومات ثقافية ودينية واجتماعية حاولت الحفاظ عليها بقدر الإمكان، وهو ما أسهم في استمرار بعض ملامح الثقافة الإسلامية والإفريقية داخل المجتمعات الأمريكية واللاتينية رغم ظروف الاستعباد القاسية.

المبحث الرابع: النساء المسلمات المستعبدات في الأميركتين: الهوية والمعاناة والمقاومة الثقافية:

تُعد قضية النساء المسلمات المستعبدات في الأميركتين من الموضوعات التاريخية التي لم تحظَ باهتمام واسع مقارنة بتاريخ الرجال المسلمين المستعبدين، رغم أن النساء شكّلن جزءًا مهمًا من الوجود الإسلامي الإفريقي في العالم الجديد (Diouf, 2023). فقد ركزت أغلب الدراسات التاريخية المتعلقة بالعبيد المسلمين على الشخصيات الذكورية، مثل العلماء والكتّاب وقادة الثورات، في حين بقيت تجارب النساء متناثرة في الإعلانات والسجلات القضائية والروايات الشفوية وبعض الكتابات الأوروبية والأمريكية. ومع ذلك، تكشف هذه الشذرات التاريخية عن تجربة إنسانية ودينية وثقافية عميقة عاشتها النساء المسلمات في ظل العبودية في الأمريكتين، وعن أدوارهن في الحفاظ على الهوية الإسلامية ومقاومة محاولات الطمس الثقافي والديني. وكانت غالبية النساء المسلمات المستعبدات في الأميركتين ينحدرن من مناطق غرب إفريقيا التي شهدت انتشارًا واسعًا للإسلام، مثل السنغال، وغامبيا، ومالي، ونيجيريا، وغينيا، ومناطق الفولاني والماندينكا والولوف والهوسا واليوروبا (Diouf, 2013). وقد وصلت هؤلاء النساء إلى الأميركتين ضمن موجات تجارة الرقيق عبر الأطلسي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر (Lovejoy, 1989;2012). ورغم أن المسلمين شكّلوا أقلية بين مجموع العبيد الأفارقة، فإن تأثيرهم الثقافي والديني كان ملحوظًا، خاصة في المناطق التي استقبلت أعدادًا كبيرة من القادمين من غرب إفريقيا الإسلامية، مثل البرازيل، وهايتي، والولايات المتحدة، وترينيداد (Austin, 1997). وقد تعرضت النساء المسلمات لأشكال متعددة من المعاناة داخل مجتمعات العبودية، شملت العمل القسري، والعنف الجسدي، والتشويه، والاستغلال الجنسي، وحرمانهن من الحقوق الأسرية والدينية (Diouf, 2023). وتكشف إعلانات العبيد الهاربين عن حجم الوحشية التي تعرضن لها؛ إذ كان بعض ملاك العبيد يطبعون أسماءهم وعلاماتهم على أجساد النساء بالنار، كما تعرضت بعضهن للجلد أو قطع أجزاء من الأذن عقابًا على محاولات الهروب المتكررة. ورغم هذه الظروف القاسية، أظهرت النساء المسلمات قدرة كبيرة على الصمود والمقاومة، سواء عبر الهروب الفردي أو الانضمام إلى مجتمعات

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

"المارون" التي أسسها العبيد الفارون في الغابات والمناطق النائية. وقد سجل التاريخ عددًا من النساء المسلمات اللواتي حاولن استعادة حريتهن. ففي كارولاينا الجنوبية هربت نساء يحملن أسماء إسلامية مثل "فاطمة"، كما حاولت فتيات من الماندينكا الفرار بعد أسابيع قليلة من وصولهن من غامبيا. كما شاركت بعض النساء في مجتمعات المارون في جورجيا خلال القرن الثامن عشر، وهي مجتمعات تمكنت من بناء مستوطنات محصنة وخوض مواجهات مسلحة مع السلطات الاستعمارية. وتشير هذه الأحداث إلى أن النساء المسلمات لم يكنّ مجرد ضحايا سلبيات للعبودية، بل كن فاعلات في مقاومة النظام الاستعبادي والسعي نحو الحرية (Diouf, 2023). كما لعبت النساء المسلمات دورًا بارزًا في الثورات والتمردات المرتبطة بالعبيد (Diouf, 2013;2023). ومن أبرز الأمثلة على ذلك الثورة التي اندلعت على متن السفينة "ترايل" عام ١٨٠٤ أثناء إبحارها من تشيلي إلى بيرو. فقد أشار القبطان الإسباني بينيتو سيرينيو إلى أن النساء كنّ على علم مسبق بالثورة، وأنهن شرعن في ترديد "أغانٍ حزينة" لتحفيز الرجال ورفع معنوياتهم قبيل اندلاع التمرد. ويرجح المؤرخون أن تلك "الأغاني" كانت في الحقيقة أدعية وابتهالات إسلامية، خاصة أن التمرد وقع في ليلة القدر، وهي من أكثر الليالي قدسية في الإسلام. وقد أدرك القبطان نفسه أن النساء لعبن دورًا أساسيًا في بث روح المقاومة بين الثوار، رغم عدم مشاركتهن المباشرة في القتال. ومن أهم الجوانب التي تميز تجربة النساء المسلمات المستعبدات دورهن في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية ونقلها إلى الأجيال التالية. فقد ارتبطت النساء بعدد من الممارسات الإسلامية التي استمرت داخل مجتمعات العبيد، مثل إعداد كرات أو كعكات الأرز المعروفة باسم "السراكا"، وهي في الأصل مشتقة من مفهوم "الصدقة" الإسلامي. وكانت هذه الكرات تُقدَّم في المناسبات الدينية وأيام الجمعة والأعياد، مصحوبة بالدعاء وذكر "آمين"، مما يعكس استمرار بعض التقاليد الإسلامية الإفريقية في الأميركتين. وقد استمرت هذه العادات في مناطق مثل جورجيا والبرازيل وترينيداد حتى بدايات القرن العشرين. كما أسهمت النساء المسلمات في نقل الإسلام داخل الأسرة، إذ كانت الأديان والثقافات الإفريقية تنتقل غالبًا من الأمهات إلى الأبناء. ومع ذلك، فإن هذا الانتقال لم يكن دائمًا ناجحًا بسبب الضغوط الاجتماعية والدينية التي فرضتها مجتمعات العبودية. فقد تعرضت بعض النساء للاغتصاب والزواج القسري من غير المسلمين، كما أُجبر كثير من الأبناء على التعميد المسيحي أو الاندماج في ثقافات دينية جديدة. وتوضح قصة "محسنة" — التي حُرفت تسميتها إلى "مونسلنا" — كيف حاولت امرأة مسلمة من شرق إفريقيا الحفاظ على هويتها عبر تسمية ابنتها "فاطمة"، رغم أن الأجيال اللاحقة لم تستمر دائمًا على الإسلام (Diouf, 2013;2023). وفي البرازيل استمرت بعض المظاهر الإسلامية النسائية لفترة أطول نسبيًا، خاصة في ولاية باهيا التي استقبلت أعدادًا كبيرة من المسلمين الأفارقة (Diouf, 2013;2023). فقد أشارت الروايات إلى نساء كنّ يقرأن القرآن،

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أو يرتدين أزياء ذات طابع إسلامي إفريقي، أو يشاركن في الاحتفالات المرتبطة بالأعياد الإسلامية(Diouf, 2023). كما احتفظت بعض النساء بأسماء ذات جذور إسلامية مثل عائشة وفاطمة. وفي الوقت نفسه شهدت البرازيل نوعًا من التداخل الثقافي والديني، حيث اندمج بعض أحفاد المسلمين في ديانات إفريقية برازيلية مثل الكاندومبليه والأومباندا، مع احتفاظهم ببعض الكلمات والممارسات الإسلامية. ومن الناحية الشرعية، عاشت النساء المسلمات تناقضًا كبيرًا بين ما عرفنه من أحكام الإسلام وما فُرض عليهن في مجتمعات العبودية. فقد كانت المرأة المسلمة تعلم أنه لا يجوز لها الزواج من غير المسلم، لكنها كانت تُجبر على ذلك دون قدرة على الرفض. كما أن الفقه الإسلامي كان يقضي بأن أبناء الرجل الحر يولدون أحرارًا، وأن المرأة التي تنجب من سيدها لا يجوز بيعها وتُعتق بعد وفاته وفق نظام "الاستيلاد"، إلا أن قوانين الرق في الأمريكتين كانت تعتبر الأبناء عبيدًا تبعًا لوضع الأم المستعبدة. لذلك شكّل إدراك النساء المسلمات أنهن وأطفالهن سيبقون دون حماية قانونية أو دينية مأساة نفسية واجتماعية عميقة. ورغم كل أشكال القهر والعنف والعزلة، بقيت كثير من النساء المسلمات وفيات لدينهن وهويتهن الثقافية. فقد حافظ بعضهن على أسمائهن الإسلامية، وسعين إلى الحرية، وواصلن تقديم الصدقات، ونقلن ما استطعن من التعاليم الإسلامية والعادات الثقافية إلى أبنائهن وأحفادهن. ورغم ندرة الروايات المتعلقة بهن، فإن قصص النساء المسلمات المستعبدات تكشف عن بعد مهم في تاريخ الإسلام في الأمريكتين، وتبرز الدور الذي لعبته المرأة الإفريقية المسلمة في مقاومة العبودية والحفاظ على الذاكرة الدينية والثقافية للمسلمين الأوائل في العالم الجديد.

المبحث الخامس: الرقيق المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية: النشأة والوجود التاريخي:

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداياتها الاستعمارية اعتمادًا واسعًا على نظام العبودية، خاصة في المستعمرات الجنوبية التي قامت اقتصاداتها على الزراعة التجارية الواسعة، مثل زراعة التبغ، والقطن، والأرز، والسكر. ويعود وصول أول دفعة موثقة من الأفارقة المستعبدين إلى الأراضي الإنجليزية في أمريكا الشمالية إلى عام ١٦١٩م، عندما وصلت سفينة تحمل نحو عشرين إفريقيًا إلى مستعمرة فرجينيا، وتحديدًا إلى منطقة "بوينت كمفورت" قرب جيمس تاون (Berlin, 1998). وقد مثّل هذا الحدث بداية الوجود الإفريقي المستعبد في المستعمرات الإنجليزية التي أصبحت لاحقًا الولايات المتحدة الأمريكية. ومع توسع المستعمرات الأوروبية وازدهار الاقتصاد الزراعي، تحولت العبودية تدريجيًا إلى مؤسسة اقتصادية واجتماعية راسخة، وأصبحت العمالة الإفريقية المستعبدة عنصرًا أساسيًا في الاقتصاد الأمريكي، خاصة في الولايات الجنوبية. وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، شهدت تجارة الرقيق الأطلسية نقل مئات الآلاف من الأفارقة إلى أمريكا الشمالية، حيث تعرضوا لظروف قاسية من العمل القسري والعنف والتفكيك

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الأسري والتمييز العنصري. وقد ارتبط نظام العبودية في الولايات المتحدة بنشوء قوانين وتشريعات كرّست التمييز العرقي ومنحت ملاك العبيد سلطة شبه مطلقة على المستعبدين. كما أسهم اختراع آلة حلج القطن في أواخر القرن الثامن عشر في زيادة الطلب على العبيد بصورة كبيرة، مما أدى إلى توسع نظام المزارع في الجنوب الأمريكي وتعاظم الاعتماد على العمل القسري. وتشير التقديرات التاريخية إلى أنه قبيل إلغاء العبودية رسميًا كان عدد العبيد في الولايات المتحدة يقارب أربعة ملايين شخص، وهو رقم يعكس الحجم الضخم لهذه المؤسسة وتأثيرها العميق في البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر.ورغم تصاعد الحركات المناهضة للعبودية في الولايات الشمالية خلال القرن التاسع عشر، فإن قضية الرق ظلت من أكثر القضايا إثارة للانقسام داخل المجتمع الأمريكي، وأسهمت بصورة مباشرة في اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١–١٨٦٥م) بين الولايات الشمالية والجنوبية. وفي أثناء الحرب أصدر الرئيس أبراهام لنكولن "إعلان تحرير العبيد" عام ١٨٦٣م، الذي نص على تحرير العبيد في الولايات المتمردة، قبل أن يُلغى نظام العبودية رسميًا في الولايات المتحدة بإقرار التعديل الثالث عشر للدستور الأمريكي عام ١٨٦٥م، والذي نص على حظر الرق والعمل القسري في جميع أنحاء البلاد، لتنتهي بذلك مؤسسة العبودية قانونيًا بعد أكثر من قرنين من وجودها (Berlin, 1998).

وفي خضم هذا التاريخ الطويل للعبودية، برز وجود المسلمين الأفارقة بوصفه أحد الجوانب المهمة التي ظلت مهملة نسبيًا في كثير من الدراسات التقليدية حول تاريخ الرق في الولايات المتحدة. فقد كشفت الدراسات الحديثة والمخطوطات العربية والسير الذاتية لبعض المستعبدين الأفارقة أن نسبة معتبرة من العبيد الذين نُقلوا إلى الولايات المتحدة كانوا من المسلمين القادمين من غرب إفريقيا، وأن عددًا منهم امتلكوا خلفيات علمية ودينية وثقافية متميزة. وقد واجه هؤلاء المسلمون ظروف العبودية القاسية ومحاولات الطمس الديني والثقافي، إلا أن بعضهم استطاع الحفاظ على أجزاء من هويته الإسلامية ولغته العربية وممارساته الدينية. ومن هنا يأتي هذا المبحث ليتناول أصول العبيد المسلمين في الولايات المتحدة، وأماكن استيطانهم، وظروفهم الاجتماعية والدينية، ودور الهوية الإسلامية في مقاومة محاولات الاندماج القسري داخل مجتمع العبودية الأمريكي. ويحظى موضوع العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية باهتمام متزايد في الدراسات التاريخية المعاصرة، خاصة بعد اكتشاف عدد من المخطوطات العربية والسير الذاتية التي تركها بعض الأفارقة المسلمين المستعبدين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد ساهمت هذه الوثائق في إعادة تشكيل الفهم التقليدي لتاريخ العبودية في الولايات المتحدة، إذ أوضحت أن نسبة معتبرة من الأفارقة الذين جرى نقلهم قسرًا عبر تجارة الرقيق الأطلسية كانوا من المسلمين، وأن كثيرًا منهم لم يكونوا مجرد عمال زراعيين أو

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أفرادًا من الطبقات الفقيرة، بل ضمت هذه الفئة علماء دين، وطلاب علم، وأئمة، وقضاة، وأشخاصًا ينتمون إلى أسر ذات نفوذ سياسي أو ديني في غرب إفريقيا. وتشير بعض الدراسات إلى أن المسلمين شكّلوا ما بين ١٠% إلى ٣٠% من مجموع الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين خلال فترة تجارة الرقيق الأطلسية، وهي نسبة تعكس مدى انتشار الإسلام في مناطق واسعة من غرب إفريقيا قبل التوسع الاستعماري الأوروبي. وقد جاء معظم هؤلاء من مناطق مثل فوتا جالون، وفوتا تورو، وسنغامبيا، وغينيا، ومالي، وشمال نيجيريا، وهي مناطق عُرفت بازدهار التعليم الإسلامي وانتشار اللغة العربية وارتباطها بالشبكات التجارية والثقافية الإسلامية في إفريقيا الغربية (Austin, 1997; Diouf, 2013; Khan, 2019; Lovejoy, 2012).

وقد ارتبط انتقال المسلمين الأفارقة إلى العالم الجديد بجملة من الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية التي شهدتها غرب إفريقيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فقد أدت الصراعات القبلية والحروب الداخلية والتنافس على طرق التجارة إلى زيادة أعداد الأسرى الذين جرى بيعهم لتجار الرقيق الأوروبيين. كما ساهم التوسع الأوروبي على السواحل الإفريقية في تنشيط تجارة العبيد بصورة غير مسبوقة، حيث تحولت بعض الممالك والجماعات المحلية إلى أطراف مشاركة في هذه التجارة مقابل الحصول على السلاح أو المال أو البضائع الأوروبية. ولم تقتصر عمليات الاسترقاق على الفقراء أو المقاتلين، بل شملت أيضًا شخصيات متعلمة وذات مكانة اجتماعية ودينية بارزة، وهو ما توضحه سير شخصيات مثل عبد الرحمن إبراهيم بن سوري وأيوب سليمان ديالو، اللذين ينحدران من أسر علمية وسياسية معروفة في غرب إفريقيا قبل وقوعهما في الأسر وبيعهما للتجار الأوروبيين. وتكشف هذه الحالات أن تجارة الرقيق استهدفت مختلف فئات المجتمع الإفريقي، بما في ذلك النخب الدينية والثقافية الإسلامية (Lovejoy, 2012; Alford, 1977). وعند وصول المسلمين الأفارقة إلى الولايات المتحدة، تركز وجودهم بصورة أساسية في الولايات الجنوبية التي اعتمد اقتصادها على الزراعة الواسعة القائمة على العمل القسري. فقد انتشروا في ولايات مثل فرجينيا، وساوث كارولاينا، وجورجيا، وألاباما، ومسيسيبي، ولويزيانا، ونورث كارولاينا، حيث عملوا في مزارع القطن، والتبغ، والأرز، والسكر. وكانت بعض المناطق الساحلية في ساوث كارولاينا وجورجيا تضم أعدادًا كبيرة من العبيد القادمين من مناطق سنغامبيا وغرب إفريقيا الإسلامية، ويرجع ذلك إلى خبرتهم السابقة في زراعة الأرز في بيئات مشابهة لبيئة الجنوب الأمريكي. ولهذا فضّل بعض ملاك المزارع شراء العبيد القادمين من مناطق معينة بسبب مهاراتهم الزراعية أو قدراتهم التنظيمية واللغوية، بل إن بعض المسلمين اكتسبوا سمعة بين مالكي العبيد باعتبارهم أكثر انضباطًا أو كفاءة مقارنة بغيرهم من المستعبدين (Austin, 1997; Alford,

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

(1977.ومن الناحية الاقتصادية، تفاوتت أسعار العبيد وفقًا للعمر والجنس والقدرة البدنية والخبرة العملية والمهارات الشخصية. وكان الرجال الشباب القادرون على أداء الأعمال الزراعية الشاقة يُباعون بأسعار مرتفعة نسبيًا، في حين اكتسب بعض المسلمين المتعلمين قيمة إضافية بسبب قدرتهم على القراءة والكتابة بالعربية، وهي مهارات نادرة داخل مجتمع العبيد. وقد أثارت شخصيات مثل أيوب سليمان ديالو وعبد الرحمن إبراهيم بن سوري اهتمام بعض الأمريكيين بسبب ثقافتهم الواسعة وإجادتهم للغة العربية وامتلاكهم خلفية دينية وتعليمية واضحة، الأمر الذي جعلهم يُنظر إليهم بوصفهم حالات استثنائية داخل مجتمع العبيد الأفارقة. كما استُخدمت مهارات بعض المسلمين في الترجمة أو كتابة المراسلات أو إدارة بعض الأعمال داخل المزارع، وهو ما منحهم أحيانًا وضعًا مختلفًا نسبيًا عن بقية العبيد (Austin, 1997). أما على المستوى الاجتماعي والديني، فقد عاش المسلمون الأفارقة أوضاعًا بالغة القسوة داخل المجتمع الأمريكي. فقد تعرضوا للعمل لساعات طويلة في المزارع، والعنف الجسدي، والتفكيك الأسري، والحرمان من الحرية والتنقل، إضافة إلى محاولات مستمرة لطمس هويتهم الدينية والثقافية. وكان المجتمع الجنوبي الأمريكي ذا طابع بروتستانتي قوي، ولذلك سعى كثير من ملاك العبيد والكنائس إلى تنصير الأفارقة وإدماجهم في المسيحية الأمريكية. واستند بعض مالكي العبيد إلى نصوص دينية تفسر على أنها تدعو العبيد إلى طاعة أسيادهم، كما اعتُبر تنصير الأفارقة جزءًا من "الرسالة الحضارية" التي تبناها المجتمع الأبيض آنذاك. ولهذا ظهرت برامج دينية داخل المزارع هدفت إلى تعليم العبيد مبادئ المسيحية وإجبارهم أحيانًا على حضور الصلوات والطقوس الكنسية، في حين حاول بعض القساوسة إقناع المسلمين بالتخلي عن الإسلام واعتناق المسيحية (Raboteau, 2004; Tise, 1990). ورغم هذه الضغوط، حاول عدد من المسلمين الأفارقة الحفاظ على هويتهم الإسلامية بوسائل متعددة. فقد احتفظ بعضهم بأسمائهم الإسلامية، واستمروا في كتابة الآيات القرآنية والأدعية بالعربية، كما مارسوا الصلاة والصيام بصورة سرية في بعض الأحيان. وتُظهر مخطوطات عمر بن سعيد، على سبيل المثال، أنه استمر في كتابة آيات من القرآن الكريم بعد سنوات طويلة من وجوده في الولايات المتحدة، رغم تقديمه في بعض الأوساط الأمريكية باعتباره قد اعتنق المسيحية. كما حافظ عبد الرحمن إبراهيم بن سوري على لغته العربية وهويته الإسلامية، واستطاع أن يلفت انتباه شخصيات سياسية ودبلوماسية أمريكية ومغربية بسبب خلفيته العلمية والدينية. وتكشف هذه الحالات أن الإسلام لم يختفِ بصورة كاملة بين العبيد الأفارقة، بل استمر بدرجات متفاوتة رغم الضغوط الاجتماعية والدينية الشديدة التي مورست عليهم (Ala Alryyes, 2011; Diouf, 2013; Alford, 1977). ومع ذلك، واجه المسلمون الأفارقة صعوبات كبيرة في الحفاظ على مؤسساتهم الدينية والتعليمية بسبب ظروف العبودية والتوزع الجغرافي والتفكيك الأسري المستمر، مما أدى

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تدريجيًا إلى تراجع الممارسات الإسلامية لدى كثير من أبنائهم وأحفادهم مع مرور الزمن. غير أن آثار الإسلام بقيت حاضرة في بعض المجتمعات الإفريقية الأمريكية من خلال الأسماء والعادات والمخطوطات العربية والروايات الشفوية التي انتقلت عبر الأجيال. كما أكدت الدراسات الحديثة أن وجود الإسلام في الولايات المتحدة يعود إلى المراحل المبكرة من تاريخها، وأنه ليس ظاهرة حديثة ارتبطت فقط بموجات الهجرة المعاصرة(البشر, ٢٠٢٦). وتكشف دراسة العبيد المسلمين في الولايات المتحدة أن تجارة الرقيق لم تستهدف العمال الزراعيين فحسب، بل شملت أيضًا علماء ومتعلمين وأشخاصًا ذوي مكانة اجتماعية ودينية، كما توضح أن الهوية الإسلامية واللغة العربية لعبتا دورًا مهمًا في مقاومة محاولات الطمس الثقافي والديني داخل مجتمع العبودية الأمريكي.

المبحث السادس: الرقيق المسلمون في جامايكا ضمن تجارة الرقيق الأطلسية:

شكّلت تجارة الرقيق الأطلسية واحدة من أعظم التحولات الديموغرافية والاجتماعية في التاريخ الحديث، حيث نُقل ملايين الأفارقة قسرًا من غرب إفريقيا إلى الأميركتين وجزر الكاريبي للعمل في المزارع الاستعمارية الأوروبية (Reid, 2016). وبين هؤلاء المستعبدين كان هناك عدد كبير من المسلمين الذين جاؤوا من مجتمعات إسلامية مزدهرة في غرب إفريقيا، ولا سيما من مناطق السودان الغربي، وبلاد الماندينكا، والمناطق المتأثرة بالحضارة الإسلامية في إمبراطورية مالي وسونغاي والمراكز العلمية المرتبطة بتمبكتو وجني وبونا (Afroz, 1995;Diouf,2013). وتشير الشهادات التاريخية إلى أن جزيرة جامايكا البريطانية استقبلت أعدادًا ملحوظة من هؤلاء المسلمين الذين حملوا معهم ثقافتهم الدينية واللغوية والعلمية إلى العالم الأطلسي، رغم محاولات النظام الاستعماري محو هويتهم وإعادة تشكيلهم وفق المنظومة الاجتماعية والثقافية الأوروبية (Afroz, 1995).وقد ارتبط وصول المسلمين إلى جامايكا بالصراعات السياسية والعسكرية التي شهدتها غرب إفريقيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث وقعت أعداد من المسلمين في الأسر نتيجة الحروب الإقليمية أو الحملات العسكرية التي شنتها بعض القوى غير المسلمة ضد الأقاليم الإسلامية المجاورة (Diouf,2013). ثم جرى بيع هؤلاء الأسرى إلى التجار الأوروبيين على السواحل الإفريقية قبل نقلهم عبر المحيط الأطلسي ضمن تجارة الرقيق. ولم يكن هؤلاء المستعبدون من الطبقات الدنيا فحسب، بل ضمت أعدادًا من العلماء والفقهاء وطلاب العلم وأبناء الأسر الثرية والقيادات المحلية، الأمر الذي يفسر ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي الذي لاحظه الأوروبيون لدى عدد من المسلمين المستعبدين في جامايكا. وقد ساعد انتشار الإسلام في غرب إفريقيا قبل عصر تجارة الرقيق بقرون على تكوين مجتمعات إسلامية ذات نظم تعليمية وثقافية متقدمة نسبيًا مقارنة بعدد من المجتمعات الإفريقية الأخرى (Dolan & Alami,2019). فقد انتشرت الكتاتيب والمدارس القرآنية، وازدهرت اللغة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

العربية بوصفها لغة العلم والإدارة والدين، كما ظهرت طبقة من العلماء والفقهاء المرتبطين بمراكز علمية شهيرة مثل تمبكتو. وعندما نُقل المسلمون الأفارقة إلى جامايكا حملوا معهم هذا الإرث الثقافي والديني، الأمر الذي جعلهم يختلفون عن الصورة النمطية التي رسمها الأوروبيون عن العبيد الأفارقة بوصفهم وثنيين أو بدائيين. ومن أبرز الشهادات التي تكشف هذه الحقيقة ما كتبته الرحالة الإنجليزية أ. كارمايكل، التي أقامت فترة في جزر الهند الغربية البريطانية وأجرت مقابلات مع عدد من العبيد الأفارقة، خاصة من الماندينكا (Afroz, 1995). وقد أبدت دهشتها من انتشار فكرة التوحيد بينهم، مؤكدة أنها لم تجد أي أثر لعبادة الأصنام، بل لاحظت أن معظمهم يؤمن بإله واحد خالق للكون والإنسان. كما أشار العبيد أنفسهم إلى أنهم كانوا يؤدون الصلوات بصورة منتظمة في أوطانهم الإفريقية، وهو ما يعكس استمرار ارتباطهم بالإسلام حتى بعد نقلهم إلى البيئة الاستعمارية القاسية في جامايكا. كما كشفت شهادات المؤرخ البريطاني برايان إدواردز عن مستوى التعليم والانضباط الذي تميز به بعض العبيد المسلمين، حيث لاحظ أن عددًا من عبيده من الماندينكا كانوا قادرين على القراءة والكتابة بالعربية ونسخ آيات من القرآن الكريم بخط جميل ودقيق (Afroz, 1995). كما وصفهم بالهدوء وحسن السلوك والانضباط الأخلاقي، وهي صفات ربطها بالتربية والتعليم اللذين تلقوهما في مجتمعاتهم الأصلية بإفريقيا. وتشير هذه الروايات إلى أن كثيرًا من المسلمين المستعبدين كانوا ينتمون إلى أسر متعلمة ومجتمعات ذات تقاليد علمية ودينية راسخة، الأمر الذي جعل الإسلام يمثل بالنسبة لهم عنصرًا أساسيًا في الحفاظ على الهوية والكرامة داخل مجتمع العبودية. وقد حافظ المسلمون المستعبدون في جامايكا على عدد من الممارسات والشعائر الإسلامية رغم القيود الشديدة التي فرضها نظام العبودية. فقد استمر بعضهم في ترديد الشهادتين، وأداء الصلوات بصورة سرية، والاحتفاء بالأهلة المرتبطة بالتقويم الإسلامي، وتعظيم يوم الجمعة باعتباره يومًا مقدسًا للعبادة والاجتماع. كما تشير بعض الروايات إلى استمرار ممارسة الصيام والالتزام ببعض العادات الإسلامية المرتبطة بالطهارة والعبادة (Afroz, 1995). ويعكس ذلك محاولة المسلمين الحفاظ على الحد الأدنى من هويتهم الدينية في ظل بيئة هدفت إلى اقتلاعهم ثقافيًا ودينيًا.كما لعبت اللغة العربية دورًا مهمًا في حياة المسلمين المستعبدين، إذ أظهرت بعض الشهادات أن عددًا منهم كان قادرًا على كتابة العربية وقراءة القرآن الكريم من الذاكرة. وقد سجّل الدكتور روبرت ر. مادين، أحد القضاة البريطانيين الذين أُرسلوا إلى جامايكا بعد قانون تحرير العبيد سنة ١٨٣٣، لقاءه بعدد من المسلمين الأفارقة الذين كانوا يجيدون العربية ويحفظون أجزاء من القرآن الكريم. وقد أظهر له أحدهم نسخة من القرآن كتبها من ذاكرته، في دلالة واضحة على عمق التعليم الإسلامي الذي تلقاه قبل وقوعه في الأسر (Afroz, 1995). كما لاحظ مادين أن هؤلاء المسلمين كانوا يخفون تمسكهم الحقيقي بالإسلام خلف مظاهر شكلية من الانتماء إلى

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المسيحية تجنبًا للعقوبات والاضطهاد الاجتماعي. وقد مثّل التنصير أحد أهم أدوات السيطرة الاستعمارية في جامايكا، حيث سعت الكنائس والسلطات البريطانية إلى تعميد العبيد وإدماجهم في النظام المسيحي الاستعماري. وجرى تشجيع تعميد العبيد وإخضاعهم للتعليم الديني المسيحي بوصف ذلك جزءًا من عملية «تمدينهم». ومع ذلك، يبدو أن عددًا من المسلمين المستعبدين احتفظوا بإسلامهم بصورة سرية، واستخدموا اعتناق المسيحية ظاهريًا وسيلة للحماية والتكيف مع النظام القائم. كما تشير بعض الروايات إلى أن المسلمين كانوا يشعرون بحالة من السخط الديني تجاه محاولات فرض المسيحية عليهم بالقوة. وتبرز شخصية تسمي نفسها أبو بكر الصديق بوصفها واحدة من أهم الشهادات المباشرة على الوجود الإسلامي في جامايكا (Afroz, 1995). فقد وُلد في تمبكتو لأسرة علمية تنتمي إلى طبقة العلماء والفقهاء، وتلقى تعليمًا متقدمًا في العلوم الإسلامية والقرآنية قبل أن يقع في الأسر ويُنقل إلى جامايكا. ورغم تعميده وإطلاق اسم نصراني عليه (Edward Donlan)، ظل أبو بكر متمسكًا بإسلامه، واستمر في كتابة العربية وحفظ القرآن الكريم، كما عبّر في كتاباته عن إيمانه العميق بالقضاء والقدر الإسلامي وصبره على معاناة العبودية. وتكشف سيرته عن انتقال عناصر من الثقافة الإسلامية الإفريقية إلى العالم الأطلسي عبر تجارة الرقيق. كذلك. تكشف سيرة محمد كابا عن استمرار الممارسات الإسلامية بين المسلمين المستعبدين في جامايكا (Dolan & Alami,2019). فقد كان من أصول ماندينغية وتلقى تعليمًا إسلاميًا في تمبكتو قبل استعباده، ثم حافظ على هويته الإسلامية رغم تعميده وانضمامه الظاهري لبعض الكنائس المسيحية. وتشير الروايات إلى أنه كان يؤدي الصيام بصورة منتظمة، ويصرّح بإيمانه بالله والنبي محمد ﷺ ، كما حافظ على التحية الإسلامية «السلام عليكم» في مراسلاته مع المسلمين الآخرين في جامايكا. ولم يقتصر دور المسلمين المستعبدين على الحفاظ على هويتهم الدينية فحسب، بل شارك بعضهم أيضًا في حركات المقاومة والتمرد ضد نظام العبودية. وتشير بعض الروايات إلى أن تمرد مانشستر سنة ١٨٣٢ تأثر بأفكار دينية مرتبطة بمفهوم الجهاد والثبات على الدين، كما ارتبط اسم محمد كابا ببعض هذه الحركات. وتعكس هذه الأحداث أن الإسلام لم يكن مجرد عقيدة روحية لدى بعض العبيد، بل شكّل أيضًا مصدرًا للصمود والمقاومة في مواجهة القهر الاستعماري. ورغم هذا الحضور الإسلامي الواضح، فإن الإسلام لم يستطع الاستمرار بصورة مؤسسية في جامايكا بعد وفاة الجيل الإفريقي الأول من المسلمين. فقد أدت قسوة العبودية، والتفكيك المستمر للأسر، ومنع استخدام اللغة العربية، وغياب المؤسسات الإسلامية، إلى تراجع الإسلام تدريجيًا. كما أن نظام المزارع لم يسمح للمسلمين بإقامة الشعائر الجماعية أو الحفاظ على التعليم الديني بصورة منظمة، الأمر الذي أدى إلى ضعف انتقال الهوية الإسلامية إلى الأجيال التالية. ومع ذلك، فإن دراسة المسلمين المستعبدين في جامايكا تكشف جانبًا مهمًا ومهملًا من تاريخ الرقيق في

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

العالم الأطلسي، حيث تُظهر أن عددًا من العبيد الأفارقة لم يكونوا مجرد عمال مستعبدين، بل كانوا أيضًا حملة لثقافة إسلامية وعلمية متقدمة، حاولوا الحفاظ عليها في ظل واحدة من أكثر أنظمة الاستعباد قسوة في التاريخ الحديث.

المبحث السابع: العبيد المسلمون في هايتي ودورهم في المقاومة والثورة:

تقع هايتي في الجزء الغربي من جزيرة هيسبانيولا في البحر الكاريبي، وكانت تُعرف خلال الفترة الاستعمارية باسم "سان دومينغو (Saint-Domingue)"، التي مثّلت واحدة من أغنى المستعمرات الفرنسية وأكثرها أهمية اقتصاديًا خلال القرن الثامن عشر. وقد اعتمد اقتصاد المستعمرة بصورة شبه كاملة على مزارع السكر والبن والنيّل، التي احتاجت إلى أعداد هائلة من العمالة المستعبدة. ولهذا استوردت فرنسا مئات الآلاف من الأفارقة من مناطق غرب إفريقيا ووسطها، وتشير بعض التقديرات إلى أن سان دومينغ استقبلت ما يقارب ٨٠٠ ألف إلى مليون إفريقي مستعبد خلال فترة تجارة الرقيق عبر الأطلسي، وهو ما جعلها من أكبر مناطق الكاريبي استقبالًا للعبيد الأفارقة(Davis, 2006).وقد تميز مجتمع العبيد في سان دومينغ بتنوعه الإثني والثقافي والديني، إذ ضم جماعات متعددة من الماندينغو والفولاني والهوسا واليوروبا وغيرهم من شعوب غرب إفريقيا، وكان بين هؤلاء عدد كبير من المسلمين الذين حملوا معهم اللغة العربية والتقاليد الإسلامية والعادات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بمجتمعاتهم الأصلية. ورغم أن السلطات الاستعمارية الفرنسية سعت إلى تنصير العبيد ودمجهم قسرًا في الثقافة الأوروبية المسيحية، فإن عددًا من المسلمين الأفارقة تمكنوا من الحفاظ على جانب من هويتهم الدينية والثقافية، وهو ما ظهر في الأسماء الإسلامية، والممارسات الدينية، وشبكات التضامن الاجتماعي، بل وحتى في حركات المقاومة والثورات التي شهدتها الجزيرة (Diatta, 2023). وتكشف الوثائق التاريخية المتعلقة بالعبيد الهاربين "المارون" عن وجود حضور إسلامي واضح داخل مجتمعات المقاومة في هايتي. فقد أظهرت إعلانات الهاربين التي كان ينشرها ملاك المزارع أسماء إسلامية عديدة مثل: أيوبا، وعلي، وسليمان، ولامين، ويحيى، وبلالي، وسالومون، إضافة إلى أسماء نسائية مثل فاطمة وهيدا، وهو ما يدل على استمرار الهوية الإسلامية لدى عدد من العبيد رغم تعميد كثير منهم قسرًا. كما أشارت بعض الروايات إلى أن جماعات من الماندينغو المسلمين كانت تشارك بصورة نشطة في مجتمعات المارون، وأن بعض المجتمعات الكبرى كان يقودها مسلمون أفارقة (Caribbean Muslims, 2013). ومن الأمثلة على ذلك القائد "يحيى" المعروف باسم "جيلو"، الذي كان شخصية مؤثرة في مناطق ترو وتيرييه روج قبل إعدامه عام ١٧٨٧م، وكذلك المسلم الإفريقي "هلاو" الذي قاد جيشًا كبيرًا من المارون في منطقة كول دو ساك. ومن أبرز الشخصيات المرتبطة بتاريخ المقاومة الإسلامية في هايتي فرانسوا ماكاندال، الذي يُعد من أشهر قادة المارون قبل الثورة الهايتية. وتشير بعض الدراسات إلى أن ماكاندال كان من

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الماندينغو المسلمين القادمين من غرب إفريقيا، وأنه تلقى تعليمًا دينيًا وكان يتقن اللغة العربية. وقد وصفه المؤرخ الهايتي توماس ماديو بأنه "مسلم متعلم يجيد العربية بصورة جيدة"، كما رجحت بعض المصادر أنه كان "مرابطًا" أو عالمًا دينيًا يمتلك مكانة روحية بين الأفارقة المستعبدين. وقد اكتسب ماكاندال شهرة واسعة بسبب قيادته لحركات المقاومة ضد الفرنسيين، وتنظيمه شبكات سرية من العبيد والمارون، إضافة إلى استخدامه السموم في مهاجمة ملاك المزارع. حتى إن كلمة "ماكاندال" أصبحت في سان دومينغ مرادفة للسم خلال القرن الثامن عشر. كما ارتبط اسمه بصناعة التمائم والكتابات الروحية، وهو ما يعكس تداخل العناصر الإسلامية والإفريقية في شخصيته ودوره القيادي. ولم يكن ماكاندال مجرد قائد عسكري، بل كان يحمل رؤية سياسية لتحرير الجزيرة من السيطرة الفرنسية. فقد رأت بعض الوثائق الفرنسية أن جماعات المارون التي قادها تمثل "مركزًا لمقاومة منظمة للسود ضد البيض"، كما استخدم الرموز والألوان للتعبير عن مستقبل الجزيرة، متنبئًا بسيطرة السود على سان دومينغ. ورغم إعدامه حرقًا عام ١٧٥٨م، فإن شخصيته تحولت إلى رمز أسطوري للمقاومة بين العبيد، خاصة بعد انتشار الروايات التي تحدثت عن نجاته الروحية وتحوله إلى رمز خالد في الذاكرة الجماعية للأفارقة المستعبدين (Caribbean Muslims, 2013;Diatta, 2023). أما الشخصية الثانية التي ارتبطت بالخلفية الإسلامية فهي بوكمان، أحد أبرز قادة الثورة الهايتية عام ١٧٩١م. وقد جاء بوكمان إلى سان دومينغ من جامايكا عبر تجارة الرقيق البريطانية، وعمل مشرفًا على العبيد، الأمر الذي أتاح له التنقل بين المزارع وبناء شبكة واسعة من الأتباع. ويُعتقد أن اسمه الأصلي الإنجليزي "Bookman" يعني "رجل الكتاب"، وهو تعبير ارتبط في غرب إفريقيا بالمسلمين والعلماء المرتبطين بالقرآن والكتابة, ولهذا يرى بعض الباحثين أنه ربما كان مسلمًا أو متأثرًا بالثقافة الإسلامية الإفريقية (Diatta, 2023). وقد لعب بوكمان دورًا محوريًا في إشعال الثورة الهايتية عندما قاد الاجتماع الشهير للعبيد في غابة بوا كايمان ليلة ١٤ أغسطس ١٧٩١م، حيث ألقى خطابًا حماسيًا دعا فيه العبيد إلى الثورة والانتقام من الظلم والاستعباد. وبعد أيام قليلة اندلعت الانتفاضة الكبرى التي دمّرت مئات مزارع السكر والبن وأسهمت في انهيار النظام الاستعماري الفرنسي في الجزيرة (Caribbean Muslims, 2013;Diatta, 2023).

المبحث الثامن: ثورة الرقيق المسلمين في البرازيل (١٨٣٥م):

تُعدّ ثورة العبيد المسلمين في البرازيل، المعروفة تاريخيًا باسم "ثورة الماليه(Malê Revolt) "، من أبرز الثورات التي شهدها تاريخ العبودية في الأميركتين خلال القرن التاسع عشر، كما تمثل واحدة من أهم المحطات في تاريخ الوجود الإسلامي في أمريكا اللاتينية. وقد اندلعت هذه الثورة في مدينة سلفادور بولاية باهيا البرازيلية خلال ليلة الرابع والعشرين إلى الخامس والعشرين من يناير عام ١٨٣٥م، التي تزامنت مع شهر رمضان المبارك لعام ١٢٥٠هـ، حتى إن بعض

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصادر أشارت إلى أنها وقعت في الليلة التي كان الثوار يعتقدون أنها ليلة القدر (Cairus& da Silva, 2014). وقد قاد الثورة عدد من العبيد والأفارقة المحررين المسلمين الذين ينحدر أغلبهم من غرب إفريقيا، وخاصة من جماعات الهوسا والفولاني واليوروبا وغيرهم من الشعوب التي عرفت انتشار الإسلام قبل نقل أبنائها عبر تجارة الرقيق الأطلسية (Cairus& da Silva, 2014). وتكتسب هذه الثورة أهميتها من كونها لم تكن مجرد تمرد محدود ضد ظروف العمل والاستعباد، بل كانت حركة ذات أبعاد دينية وثقافية وتنظيمية، كشفت عن استمرار الهوية الإسلامية بين عدد من الأفارقة المستعبدين، وعن قدرة المسلمين على بناء شبكات اجتماعية وتنظيمية حافظت على جزء من تماسكهم الثقافي داخل المجتمع العبودي البرازيلي. وقد ارتبطت الثورة في الأدبيات الغربية والبرتغالية باسم "ثورة الماليه"، بينما شاع في بعض الأدبيات العربية استخدام مصطلح "ثورة الماليز"، وهو استعمال غير دقيق تاريخيًا ولغويًا. فمصطلح "ماليه" لا يعود إلى دولة مالي الحديثة، وإنما يُرجّح أن أصله مشتق من كلمة "إيمالي (Imale) "في لغة اليوروبا بغرب إفريقيا، وهي كلمة كانت تُستخدم للإشارة إلى المسلمين (Matos, 2020). وعندما نُقل المسلمون الأفارقة إلى البرازيل عبر تجارة الرقيق، استخدم البرتغاليون لفظ "ماليه" للدلالة على المسلمين الأفارقة عمومًا. ولذلك فإن الترجمة الأدق هي "ثورة الماليه" أو "ثورة المسلمين في البرازيل"، وليس "ثورة الماليز"، لأن الأخيرة توحي خطأً بعلاقة مباشرة بدولة مالي أو بالشعب الماليزي، وهو أمر لا تؤيده المصادر التاريخية.

ولفهم خلفية هذه الثورة لا بد من العودة إلى تاريخ الاستعمار البرتغالي للبرازيل وتجارة الرقيق الإفريقية. فمنذ وصول البرتغاليين إلى البرازيل عام ١٥٠٠م تحولت البلاد تدريجيًا إلى واحدة من أهم المستعمرات البرتغالية في العالم الجديد (Klein, & Luna, 2009). واعتمد الاقتصاد الاستعماري بصورة كبيرة على مزارع السكر والبن والقطن والتعدين، وهي أنشطة احتاجت إلى أعداد هائلة من العمالة. وبعد تراجع الاعتماد على السكان الأصليين، اتجه البرتغاليون إلى استيراد ملايين الأفارقة عبر تجارة الرقيق الأطلسية، حتى أصبحت البرازيل أكبر منطقة استقبلت العبيد الأفارقة في الأمريكتين. وتشير التقديرات التاريخية إلى أن ما يقارب خمسة ملايين إفريقي نُقلوا إلى البرازيل خلال الحقبة الاستعمارية، وهو ما جعل المجتمع البرازيلي واحدًا من أكثر المجتمعات تنوعًا من حيث الأصول الإفريقية (Klein, & Luna, 2009). وكانت ولاية باهيا، وعاصمتها سلفادور، من أهم المراكز التي استقبلت الأفارقة القادمين من غرب إفريقيا، خاصة من المناطق الإسلامية مثل الهوسا وفوتا جالون وسوكوتو وبلاد اليوروبا (Diouf, 2013; Reis, 1995). وقد حمل هؤلاء معهم لغاتهم وثقافاتهم ومعتقداتهم الدينية، بما في ذلك الإسلام. وتشير المصادر إلى أن عددًا من المسلمين الأفارقة كانوا يجيدون

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

القراءة والكتابة بالعربية، ويحفظون أجزاء من القرآن الكريم، ويمارسون بعض الشعائر الإسلامية بصورة جماعية. كما احتفظوا ببعض المظاهر الثقافية الإسلامية مثل ارتداء الملابس البيضاء، واستخدام التمائم والكتابات القرآنية، وتنظيم حلقات لتعليم العربية والقرآن داخل الأحياء الإفريقية في سلفادور. ولم تكن ثورة المسلمين أول انتفاضة للعبيد في البرازيل، فقد شهدت البلاد منذ القرن السابع عشر عدة حركات مقاومة ضد النظام الاستعماري البرتغالي. ومن أشهر هذه الحركات "جمهورية بالماريس" أو "كيلومبو بالماريس"، وهي مستوطنة كبيرة للعبيد الهاربين تأسست في شمال شرق البرازيل واستمرت لعقود طويلة في مقاومة البرتغاليين (Reis, 1995). وقد ارتبطت هذه الجمهورية باسم القائد الإفريقي زومبي دوس بالماريس، الذي أصبح لاحقًا رمزًا لمقاومة العبودية في البرازيل. كما شهدت باهيا نفسها عدة اضطرابات وانتفاضات للعبيد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إلا أن ثورة المسلمين تميزت بوضوح طابعها الإسلامي وبمستوى التنظيم المرتفع نسبيًا بين المشاركين فيها. كما تأثرت الأوضاع في البرازيل بصورة غير مباشرة بالثورة الهايتية التي اندلعت في سان دومينغ الفرنسية عام ١٧٩١م وانتهت بإعلان استقلال هايتي عام ١٨٠٤م. وقد مثّلت الثورة الهايتية أول ثورة ناجحة يقودها العبيد الأفارقة في العالم الحديث، وأثبتت أن بإمكان العبيد إسقاط النظام الاستعماري الأوروبي وتأسيس دولة مستقلة. ولذلك أحدثت الثورة الهايتية صدمة كبيرة لدى القوى الاستعمارية ومجتمعات العبيد في الأمريكتين، بما في ذلك البرازيل. وقد خشي ملاك المزارع والسلطات البرازيلية من انتقال أفكار التحرر والتمرد إلى العبيد الأفارقة، خاصة في ولاية باهيا التي كانت تضم أعدادًا كبيرة من المسلمين الأفارقة القادرين على التنظيم والتواصل(Reis, 1995) .

وتعود أسباب ثورة المسلمين في البرازيل إلى مجموعة من العوامل السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية. فقد عانى العبيد الأفارقة من ظروف قاسية تمثلت في العمل الشاق والعنف والعنصرية وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية. كما واجه المسلمون ضغوطًا خاصة مرتبطة بمحاولات التنصير ومنع التجمعات الإفريقية ومراقبة الأنشطة الدينية الإسلامية (Reis, 1995). وقد شعر كثير من المسلمين بأن هويتهم الدينية والثقافية مهددة بالذوبان داخل المجتمع الاستعماري المسيحي، خاصة مع تشديد الرقابة على التجمعات الإفريقية بعد تزايد المخاوف من التمردات. كما لعب التعليم الديني دورًا مهمًا في تشكيل وعي المسلمين المقاوم. فقد كان بعضهم يجيد القراءة والكتابة بالعربية، وهو أمر نادر نسبيًا بين مجتمعات العبيد في الأمريكتين. وقد ساعد هذا الوعي على بناء شبكات اجتماعية وتنظيمية بين المسلمين داخل باهيا، كما عزز الشعور بالانتماء الديني والثقافي المشترك. ويبدو أن بعض المشاركين تأثروا أيضًا بالحركات الإصلاحية والجهادية الإسلامية التي شهدتها مناطق غرب إفريقيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، خاصة في

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مناطق الهوسا وسوكوتو وفوتا جالون، حيث ظهرت دول وحركات إسلامية قادت إصلاحات سياسية ودينية واسعة. وبدأ التخطيط للثورة بصورة سرية داخل الأحياء الإفريقية في سلفادور، حيث كان المسلمون يجتمعون لتعليم العربية وقراءة القرآن والتنسيق فيما بينهم. وتشير الوثائق التاريخية إلى أن بعض المشاركين كتبوا آيات قرآنية وحملوا تمائم بالعربية. كما ارتدى بعضهم ملابس بيضاء ذات دلالات دينية إسلامية (Reis, 1995). وقد كان من أبرز قادة الثورة أحمد أو "أهونا(Ahuna) "، وباسيفيكو ليكوتان(Pacífico Licutan) ، ومانويل كالاڤاتي، ولويس سانيم، وغيرهم من القادة المرتبطين بالجماعات الإسلامية الإفريقية في باهيا. وكان بعض هؤلاء من العبيد، بينما كان آخرون من الأفارقة المحررين الذين احتفظوا بعلاقات قوية مع مجتمعات العبيد. وقد خطط الثوار للسيطرة على أجزاء من مدينة سلفادور، وتحرير العبيد، وقتل بعض المسؤولين، وإقامة سلطة يقودها الأفارقة المسلمون. وكان من المقرر أن تبدأ التحركات ليلة الرابع والعشرين إلى الخامس والعشرين من يناير ١٨٣٥م، بالتزامن مع احتفالات كاثوليكية كانت منشغلة بها المدينة. غير أن السلطات البرازيلية تمكنت من اكتشاف جزء من الخطة قبل التنفيذ الكامل، ويُعتقد أن تسريب المعلومات جاء نتيجة وشاية من بعض الأشخاص المرتبطين بالسلطات. وعندما بدأت التحركات، اندلعت اشتباكات عنيفة بين الثوار والقوات الحكومية في شوارع سلفادور. وقد أظهر المسلمون مقاومة شديدة رغم قلة تسليحهم مقارنة بالقوات الحكومية. وتشير المصادر إلى أن عدد المشاركين في الثورة تراوح بين ٣٠٠ و٦٠٠ شخص تقريبًا، بينما بلغ عدد القتلى من الثوار والعسكريين والمدنيين نحو سبعين إلى مئة قتيل خلال المواجهات، إضافة إلى عدد كبير من الجرحى. كما اعتُقل مئات الأفارقة بعد انتهاء الثورة، سواء من المشاركين الفعليين أو من المشتبه في تعاطفهم مع الحركة. أما مصير قادة الثورة فكان قاسيًا؛ إذ أعدمت السلطات عددًا منهم أو حكمت عليهم بالسجن والجلد والنفي. فقد تعرض بعض القادة للإعدام المباشر بعد المحاكمات، بينما حُكم على آخرين بالأشغال الشاقة أو الترحيل القسري إلى إفريقيا الغربية. وكان باسيفيكو ليكوتان من أبرز الشخصيات التي اعتُقلت بعد الثورة، وقد تعرض للاستجواب والسجن بسبب دوره في تنظيم المسلمين. كما نُفي عدد من الأفارقة المحررين إلى إفريقيا خوفًا من استمرار نشاطهم السياسي والديني داخل البرازيل. وأثارت الثورة خوفًا كبيرًا لدى السلطات البرازيلية بسبب الطابع الإسلامي والتنظيمي الذي اتسمت به. فقد أدركت الحكومة أن وجود جماعات إفريقية مسلمة متعلمة نسبيًا وقادرة على التواصل والتنظيم يمثل تهديدًا حقيقيًا للنظام العبودي. ولذلك فرضت السلطات رقابة مشددة على التجمعات الإفريقية، وصادرت عددًا من المخطوطات والوثائق العربية، وراقبت تعليم اللغة العربية والأنشطة الدينية الإسلامية. كما شددت الرقابة على الأفارقة القادمين حديثًا من غرب إفريقيا، خوفًا من انتقال أفكار المقاومة والتنظيم الإسلامي إلى مجتمعات الرقيق (Reis, 1995).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ورغم فشل الثورة عسكريًا، فإنها تركت أثرًا عميقًا في التاريخ البرازيلي وفي الدراسات المتعلقة بتاريخ الإسلام في الأميركتين. فقد كشفت الثورة عن وجود جماعات مسلمة إفريقية احتفظت بجزء مهم من هويتها الدينية والثقافية رغم ظروف الاستعباد القاسية. كما أظهرت أن المسلمين الأفارقة لم يكونوا مجرد جماعات هامشية فاقدة للهوية، بل كانوا يحملون خلفيات دينية وثقافية وتنظيمية متقدمة نسبيًا مقارنة بغيرهم من مجتمعات العبيد. وقد تحولت ثورة المسلمين في البرازيل في الدراسات الحديثة إلى رمز للمقاومة الإفريقية ضد العبودية، وإلى شاهد تاريخي على الحضور الإسلامي في العالم الأطلسي (Diouf, 2013). كما أصبحت مثالًا على قدرة العبيد المسلمين على الحفاظ على جانب من هويتهم الثقافية والدينية، وعلى استخدام الدين بوصفه عنصرًا من عناصر المقاومة والتنظيم الاجتماعي داخل المجتمعات الاستعمارية. ومن ثم فإن دراسة هذه الثورة لا تسهم فقط في فهم تاريخ العبودية في البرازيل، بل تساعد أيضًا على فهم تاريخ الإسلام في الأمريكتين، والدور الذي لعبه المسلمون الأفارقة في مقاومة الاستعمار والعبودية خلال العصر الحديث.

المبحث التاسع: نماذج مختارة من الرقيق المسلمين في العالم الجديد:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن نسبة المسلمين بين الأفارقة الذين نُقلوا عبر تجارة الرقيق الأطلسية ربما تراوحت بين ١٠% إلى ٣٠% في بعض الفترات والمناطق، خاصة بين القادمين من غرب إفريقيا الإسلامية. ومع تجاوز أعداد الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين والكاريبي أكثر من ١٢ مليون شخص، فإن عدد المسلمين الأفارقة الذين تعرضوا للاستعباد قد يكون تجاوز ثلاثة ملايين مسلم، وهو ما يعكس حجم الحضور الإسلامي الإفريقي في العالم الجديد خلال القرون الماضية (Diouf, 2013;Khan, 2019). وقد ضمت هذه الفئات علماء وطلاب علم وقادة دينيين تلقوا تعليمًا في القرآن الكريم واللغة العربية قبل وقوعهم في الأسر. ورغم محاولات الطمس الثقافي والتنصير داخل مجتمعات العبودية، استطاع بعض المسلمين الأفارقة الحفاظ على جوانب من هويتهم الإسلامية والثقافية، وهو ما تكشفه المخطوطات العربية والسير الذاتية والرسائل التاريخية التي تركها عدد منهم. وعلى الرغم من تزايد الاهتمام الأكاديمي بتاريخ العبيد المسلمين، فإن كثيرًا من الجوانب المرتبطة بحياتهم وتجاربهم لا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث والكشف التاريخي، خاصة في مناطق الكاريبي وأمريكا الجنوبية. وفي هذا السياق يستعرض هذا المبحث عددًا من النماذج البارزة للرقيق المسلمين في العالم الجديد، من بينهم: مصطفى الزموري (إستيبانيكو)، وزومبي دوس بالماريس، وأيوب سليمان ديالو، وعبد الرحمن إبراهيم بن سوري، ومحمد كابا ساغانوغو، وبلال محمد، ويارو ماموت، ومحمود غاردو باكواك، وعمر بن سعيد، وأبو بكر الصديق المعروف باسم إدوارد دونلان، بوصفهم نماذج تاريخية تكشف جوانب من الحضور الإسلامي الإفريقي في الأميركتين.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١: مصطفى الزموري:

يُعد مصطفى الزموري، المعروف في المصادر الإسبانية باسم "إستيبانيكو " (Estevanico)، من أقدم الشخصيات الإفريقية المسلمة المرتبطة بتاريخ العالم الجديد، ويُنظر إليه بوصفه من أوائل الأفارقة الذين وصلوا إلى مناطق واسعة من أمريكا الشمالية خلال القرن السادس عشر(مسكين, ٢٠٢٥). وُلد في مدينة أزمور المغربية خلال أواخر القرن الخامس عشر أو بدايات القرن السادس عشر، ويرجّح أنه كان مسلمًا بحكم انتمائه إلى المجتمع المغربي الإسلامي آنذاك، قبل أن يقع في الأسر وينقل إلى إسبانيا حيث أصبح عبدًا لدى النبيل الإسباني أندريس دورانتيس، ومن هنا عُرف باسم "إستيبانيكو دي دورانتيس". وقد شارك ضمن الحملة الإسبانية التي قادها بانفيلو دي نارفايث عام ١٥٢٧م لاستكشاف فلوريدا ومناطق جنوب أمريكا الشمالية، إلا أن الحملة تعرضت لكوارث كبيرة ولم ينجُ منها سوى أربعة أشخاص كان الزموري أحدهم. وخلال سنوات الترحال عبر مناطق تكساس والجنوب الغربي الأمريكي وشمال المكسيك، اكتسب شهرة بسبب قدرته على التواصل مع السكان الأصليين وتعلم اللغات المحلية، مما جعله يؤدي دور المترجم والوسيط الثقافي بين الإسبان والقبائل الأصلية. ورغم تقديمه في المصادر الإسبانية باسم مسيحي، فإن عددًا من الباحثين يرون أنه كان في الأصل مسلمًا مغربيًا وربما أُجبر على إظهار الانتماء للمسيحية بحكم ظروف العبودية والاستعمار الإسباني بعد سقوط الأندلس. ويُنظر إلى مصطفى الزموري بوصفه شخصية تكشف التداخل بين العبودية والاستكشاف والاستعمار في بدايات التاريخ الأمريكي، كما يُعد من أوائل الأفارقة الذين لعبوا دورًا مهمًا في استكشاف أجزاء واسعة من الجنوب الغربي للولايات المتحدة الحالية قبل مقتله خلال إحدى الرحلات الاستكشافية عام ١٥٣٩م(Gordon, 2006; Herrick, 2018; Chipman, 2025).

٢: زومبي دوس بالماريس:

يُعدّ زومبي دوس بالماريس (Zumbi dos Palmares) من أشهر الشخصيات الإفريقية المقاومة للعبودية في تاريخ البرازيل الاستعمارية، وقد تحول اسمه لاحقًا إلى رمز للنضال الإفريقي ضد الاستعمار والعنصرية والرق في أمريكا الجنوبية. وارتبط زومبي بجمهورية "بالماريس(Palmares) "، وهي أكبر تجمع للعبيد الأفارقة الهاربين في البرازيل خلال القرن السابع عشر، حيث تشكّلت هذه الجمهورية في المناطق الجبلية والغابات الوعرة شمال شرق البرازيل بعيدًا عن السيطرة البرتغالية المباشرة (Carvalho, 2007). وقد ضمت "بالماريس" آلاف الأفارقة الفارين من مزارع السكر البرتغالية، إضافة إلى بعض السكان الأصليين وفئات مضطهدة أخرى، حتى أصبحت كيانًا شبه مستقل يمتلك تنظيمًا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا خاصًا به، الأمر الذي جعلها تمثل تهديدًا حقيقيًا للنظام الاستعماري البرتغالي القائم على العبودية. وُلد زومبي نحو عام ١٦٥٥م داخل

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مجتمع بالماريس، إلا أنه وقع في الأسر وهو طفل صغير بعد إحدى الحملات العسكرية البرتغالية ضد المستوطنة، ثم سُلّم إلى رجل دين كاثوليكي تولى تربيته وتعليمه، حيث تعلّم اللغة البرتغالية وبعض التعاليم المسيحية، وأُطلق عليه اسم "فرانسيسكو". غير أن زومبي هرب في سن المراهقة وعاد إلى بالماريس، حيث انخرط في المقاومة المسلحة ضد البرتغاليين، وتمكن بمرور الوقت من اكتساب مكانة عسكرية وسياسية بارزة داخل المجتمع الإفريقي المقاوم. وبعد توليه قيادة بالماريس، رفض الاتفاقات التي عقدها بعض القادة مع السلطات البرتغالية، لأنه كان يرى أن أي تسوية لا تشمل تحرير جميع العبيد الأفارقة تُعد خيانة لمبدأ الحرية. ولذلك استمر في قيادة المقاومة ضد الحملات البرتغالية والهولندية التي استهدفت القضاء على بالماريس وإنهاء وجودها المستقل. ورغم أن زومبي لا يُعد شخصية إسلامية مؤكدة تاريخيًا، فإن بعض الدراسات تناولته ضمن سياق الوجود الإفريقي ذي الخلفيات الإسلامية في البرازيل، خاصة أن عددًا من سكان بالماريس كانوا من أصول غرب إفريقية عُرفت بانتشار الإسلام فيها(البرغوثي, ٢٠١٩). وفي عام ١٦٩٤م تمكنت القوات البرتغالية من تدمير العاصمة الرئيسة لبالماريس بعد حصار طويل، واستمرت المقاومة لفترة قصيرة بقيادة زومبي حتى تعرّض للخيانة وقُتل عام ١٦٩٥م، ثم قامت السلطات الاستعمارية بعرض رأسه في مدينة ريسيفي بهدف ردع أي تمردات مستقبلية. إلا أن مقتله لم يُنهِ رمزيته، بل تحول لاحقًا إلى أحد أهم رموز التحرر الإفريقي في البرازيل، وأصبح يوم مقتله مناسبة وطنية لإحياء ذكرى الوعي الأسود والنضال ضد العنصرية والعبودية (Carvalho, 2007).

٣: أيوب سليمان ديالو:

يُعد أيوب سليمان ديالو (Ayuba Suleiman Diallo) من أشهر الشخصيات المرتبطة بتاريخ العبيد المسلمين في الأمريكتين خلال القرن الثامن عشر، إذ تمثل سيرته واحدة من أهم الشهادات التاريخية على وجود نخبة إفريقية مسلمة متعلمة داخل تجارة الرقيق الأطلسية. وُلد أيوب نحو عام ١٧٠١م في منطقة بوندو بالسنغال الحالية داخل أسرة فولانية مسلمة ذات مكانة دينية واجتماعية مرموقة، وكان والده عالمًا وقاضيًا معروفًا، مما أتاح له تلقي تعليم إسلامي متقدم منذ طفولته، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية والفقه الإسلامي. إلا أن حياته تغيرت جذريًا بعد أسره خلال رحلة تجارية قرب نهر غامبيا في ثلاثينيات القرن الثامن عشر، ثم بيعه لتجار الرقيق ونقله إلى ولاية ماريلاند الأمريكية للعمل في مزارع التبغ. وقد واجه أيوب صعوبة كبيرة في التكيف مع حياة العبودية، وحاول الهرب قبل أن يُعتقل، إلا أن قدرته على الكتابة بالعربية وحفظ القرآن أثارت دهشة الأمريكيين والبريطانيين، الأمر الذي أدى إلى اهتمام بعض الشخصيات البريطانية بقضيته والمساهمة في تحريره. وبعد نقله إلى لندن عام ١٧٣٣م أصبح شخصية معروفة في بعض الأوساط الفكرية والدينية بسبب ثقافته الإسلامية وإتقانه للعربية،

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كما حاول بعض المسيحيين إقناعه باعتناق المسيحية لكنه ظل متمسكًا بإسلامه. وخلال وجوده في بريطانيا رسم الفنان ويليام هور أوف باث له واحدة من أشهر اللوحات المرتبطة بتاريخ المسلمين الأفارقة في الغرب، والتي أعيد إحياء الاهتمام بها بعد شرائها من قبل هيئة متاحف قطر عام ٢٠٠٩م. وفي عام ١٧٣٤م عاد أيوب إلى غرب إفريقيا بعد تحرره، ليصبح من الحالات النادرة لعبيد أفارقة تمكنوا من العودة إلى أوطانهم بعد تجربة العبودية في العالم الأطلسي، وظلت سيرته واحدة من أهم النماذج التي تكشف دور الإسلام والتعليم واللغة العربية في الحفاظ على هوية بعض العبيد المسلمين في الأمريكتين (British Broadcasting Corporation, 2011;Diouf, 2013;Wikipedia,2026; Naylor & Wallace, 2019;Haseldine, 2020;).

٤:عبد الرحمن بن سوري:

تُعد سيرة عبد الرحمن إبراهيم بن سوري من أبرز السير التاريخية المرتبطة بالعبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ تكشف عن التحول القاسي من الحياة داخل مجتمع إسلامي منظم في غرب إفريقيا إلى واقع العبودية في الجنوب الأمريكي. وُلد عبد الرحمن عام ١٧٦٢م في منطقة فوتا جالون بغرب إفريقيا داخل أسرة فولانية ذات مكانة سياسية ودينية بارزة، وكان والده قائدًا مسلمًا معروفًا، الأمر الذي أتاح له تلقي تعليم ديني مبكر، حيث تعلم القرآن الكريم واللغة العربية وبعض العلوم الإسلامية. وقد اكتسب مكانة قيادية داخل مجتمعه قبل أن يقع في الأسر خلال الصراعات المرتبطة بتجارة الرقيق، ثم نُقل عبر المحيط الأطلسي إلى الولايات المتحدة عام ١٧٨٨م، حيث بيع لمزارع أمريكي في ولاية مسيسيبي وعاش نحو أربعين عامًا في العبودية داخل مزارع القطن. ورغم ظروف الاستعباد القاسية، احتفظ عبد الرحمن بمعرفته باللغة العربية وهويته الإسلامية، وهو ما أصبح نقطة التحول الكبرى في حياته عندما تعرّف عليه الصحفي الأمريكي أندرو مارشالك، الذي أدرك أنه رجل متعلم ينتمي إلى أسرة ذات نفوذ سياسي وديني في إفريقيا. وفي عام ١٨٢٦م كتب عبد الرحمن رسالة باللغة العربية إلى أسرته في فوتا جالون، الأمر الذي أثار اهتمام السلطات الأمريكية والدبلوماسية المغربية، حتى تدخل السلطان المغربي عبد الرحمن الثاني لدى الحكومة الأمريكية للمطالبة بالإفراج عنه. ومع تصاعد الاهتمام الإعلامي والسياسي بقضيته أُطلق سراحه عام ١٨٢٨م، ثم قام بجولات في عدد من المدن الأمريكية لجمع الأموال بهدف تحرير أبنائه وأحفاده الذين ظلوا مستعبدين. وخلال هذه المرحلة التقى الرئيس الأمريكي جون كوينسي آدامز ووزير خارجيته هنري كلاي، في واحدة من أكثر اللحظات رمزية في تاريخ العبيد المسلمين في أمريكا. وفي عام ١٨٢٩م غادر الولايات المتحدة متجهًا إلى ليبيريا تمهيدًا للعودة إلى إفريقيا، لكنه توفي في مدينة مونروفيا في العام نفسه قبل أن يتمكن من العودة إلى موطنه الأصلي. وتكشف سيرته

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

عن الدور الكبير الذي لعبته اللغة العربية والتعليم الإسلامي في الحفاظ على هوية بعض العبيد المسلمين، كما تعكس تعقيد العلاقة بين العبودية والدين والسياسة في التاريخ الأمريكي المبكر(Austin, 1997;Bouzan, 2021; Alotaibi, 2024;Diouf, 2013 Wikipedia,2026).

٥: محمد كابا ساغانوغو:

وتُعد شخصية محمد كابا ساغانوغو (Muhammad Kaba Saghanughu) من أهم الشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ العبيد المسلمين في جامايكا والكاريبي خلال القرن التاسع عشر، إذ تمثل سيرته شاهدًا مهمًا على استمرار الهوية الإسلامية والثقافة العربية بين بعض الأفارقة المستعبدين في العالم الأطلسي. وينحدر محمد كابا من أصول ماندينغية في غرب إفريقيا، وهي من الجماعات التي ارتبطت بالإسلام والتعليم العربي منذ قرون، كما تشير الدراسات إلى أنه تلقى تعليمًا إسلاميًا في تمبكتو أو في بيئة علمية مرتبطة بالمراكز الإسلامية في غرب إفريقيا قبل استعباده. وقد نُقل إلى جامايكا عبدًا عام ١٧٧٧، وعاش معظم حياته في مزرعة "سبايس غروف" في مقاطعة مانشستر، حيث عُرف في البداية باسم "ديك"، قبل أن يُعمَّد لاحقًا ويحمل الاسم المسيحي "روبرت بيرت". ورغم انضمامه الظاهري إلى الكنيسة المورافية، فإن مخطوطاته ورسائله العربية تكشف استمرار ارتباطه بالعقيدة الإسلامية واللغة العربية حتى سنوات متأخرة من حياته. وتشير المصادر إلى أنه حافظ على بعض الشعائر الإسلامية مثل الصيام، كما استمر في استخدام التحية الإسلامية «السلام عليكم» في مراسلاته مع المسلمين الآخرين، وأظهر اعتزازه بإيمانه بالله والنبي محمد ﷺ. وتُعد مخطوطته العربية من أهم الوثائق الإسلامية المكتشفة في تاريخ الكاريبي، لأنها تكشف أن بعض العبيد المسلمين استطاعوا الحفاظ على جوانب من هويتهم الدينية والثقافية رغم العبودية والتنصير والتفكيك الاجتماعي الذي تعرضوا له في العالم الجديد (Addoun & Lovejoy, 2016; Dolan & Alami, 2019).

٦: بلال محمد:

يُعد بلال محمد (Bilali Muhammad) من أبرز الشخصيات الإسلامية الإفريقية في تاريخ الولايات المتحدة خلال مرحلة العبودية، إذ تمثل سيرته نموذجًا مهمًا لفهم الوجود الإسلامي المبكر في الجنوب الأمريكي، خاصة في مزارع القطن والأرز الساحلية بولاية جورجيا. وُلد بلال محمد في غرب إفريقيا خلال القرن الثامن عشر، ويرجح أنه نشأ في منطقة إسلامية تقع ضمن غينيا أو السنغال الحالية، حيث تلقى تعليمًا دينيًا مكّنه من تعلم القراءة والكتابة باللغة العربية ودراسة بعض العلوم الفقهية المرتبطة بالمذهب المالكي. وقد نُقل إلى الولايات المتحدة عبر تجارة الرقيق الأطلسية، ثم أصبح مملوكًا لتوماس سبالدينغ، أحد كبار ملاك المزارع في جزيرة سابيلو بولاية جورجيا. ورغم ظروف العبودية، حظي بلال بمكانة مميزة نسبيًا داخل

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المزرعة بسبب مهاراته القيادية والتنظيمية، حتى إنه تولى الإشراف على بعض الأعمال الزراعية وتنظيم شؤون العبيد، كما استعان به مالكه خلال حرب ١٨١٢م في تنظيم مجموعة من العبيد المسلحين لحماية الجزيرة من أي هجوم بريطاني محتمل. وقد حافظ بلال محمد على جزء مهم من هويته الإسلامية، إذ أشارت الروايات إلى استمراره في أداء بعض الشعائر الإسلامية مثل الصلاة والصيام، كما احتفظ باستخدام اللغة العربية في الكتابة. وتبرز أهميته بصورة خاصة من خلال المخطوطة العربية التي تركها، والمعروفة باسم "وثيقة بلالي(Bilali Document) "، والتي تُعد من أقدم النصوص العربية والإسلامية المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أظهرت الدراسات أن هذه الوثيقة تتضمن نصوصًا فقهية مرتبطة بالمذهب المالكي، وربما استندت إلى كتاب "الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني، مما يكشف أن بعض العبيد المسلمين احتفظوا بدرجات متقدمة من التعليم والمعرفة الدينية رغم العبودية. وتكشف سيرة بلال محمد عن الدور الذي لعبته اللغة العربية والإسلام في الحفاظ على الهوية الثقافية لبعض المسلمين الأفارقة داخل المجتمع الأمريكي المبكر، كما تؤكد أن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة يعود إلى المراحل الأولى من تاريخها عبر العبيد المسلمين القادمين من غرب إفريقيا (Martin, 1994; Crawley, 2023 ;Wikipedia,2026).

٧:يارو ماموت:

يُعد يارو ماموت (Yarrow Mamout) من أبرز الشخصيات المرتبطة بتاريخ العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. وُلد نحو عام ١٧٣٦م في غرب إفريقيا، ويرجح أنه من أصول فولانية مسلمة، ثم نُقل عبدًا إلى أمريكا ضمن تجارة الرقيق الأطلسية، حيث عاش سنوات طويلة في ولاية ماريلاند قبل أن يحصل على حريته بعد عقود من الاستعباد. وقد اشتهر بتدينه الإسلامي واحتفاظه ببعض الممارسات المرتبطة بالإسلام، كما عُرف بقدرته على القراءة والكتابة، وهو أمر نادر نسبيًا بين العبيد في تلك المرحلة. وبعد تحرره استقر في منطقة جورجتاون قرب العاصمة واشنطن، وعمل في صناعة الطوب وبعض الأعمال التجارية، حتى تمكن من امتلاك منزل واستثمار جزء من أمواله في أحد البنوك المحلية، وهو ما جعله من الشخصيات الإفريقية المعروفة في المجتمع المحلي آنذاك. وقد لفتت شخصيته انتباه الفنان الأمريكي تشارلز ويلسون بيل، الذي رسم له لوحة شهيرة عام ١٨١٩م تُعد من أبرز الصور المرتبطة بالمسلمين الأفارقة في التاريخ الأمريكي المبكر. كما أشار بعض المعاصرين إلى أنه كان يؤدي صلواته بطريقة تشبه الصلاة الإسلامية، ويحتفظ بعادات ذات جذور إفريقية وإسلامية. وتكشف سيرة يارو ماموت عن استمرار الهوية الإسلامية بين بعض العبيد الأفارقة رغم ظروف العبودية والتنصير القسري، كما تعكس وجود نخبة إفريقية مسلمة متعلمة داخل المجتمع الأمريكي المبكر. وقد توفي

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يارو ماموت عام ١٨٢٣م عن عمر ناهز نحو ٨٧ عامًا (Diouf, 2013;Johnston, 2020).

٨: محمود غاردو باكواك:

يعتبر محمود غاردو باكواك (Mahommah Gardo Baquaqua) من أبرز الشخصيات المرتبطة بتاريخ العبيد المسلمين في الأمريكتين خلال القرن التاسع عشر، وتكتسب سيرته أهمية خاصة لأنها تمثل واحدة من أوائل الشهادات الذاتية التي كتبها إفريقي سابق عن تجربة العبودية في العالم الأطلسي. وُلد باكواك في منطقة بنين الحالية بغرب إفريقيا داخل بيئة تأثرت بالإسلام والثقافة الإفريقية المحلية، وتشير بعض المصادر إلى أنه تلقى قدرًا من التعليم الديني الإسلامي قبل وقوعه في الأسر نتيجة الحروب والصراعات المحلية، ثم بيع لتجار الرقيق ونُقل إلى البرازيل حيث عاش ظروفًا قاسية من العبودية والعمل القسري. وبعد عدة تنقلات ومحاولات للهروب تمكن من الفرار أثناء وجوده في الولايات المتحدة بمساعدة جماعات مناهضة للعبودية، ثم حصل على حريته وبدأ مرحلة جديدة من حياته ركز فيها على التعليم والنشاط المناهض للرق. وقد التحق لفترة بكلية سنترال كولدج (Central College)في ولاية نيويورك، وهي من المؤسسات التعليمية التي عُرفت آنذاك بمواقفها المناهضة للعبودية وقبولها للطلاب السود، حيث حاول تطوير تعليمه وتعلم اللغة الإنجليزية والعلوم الدينية. كما نشر عام ١٨٥٤م سيرته الذاتية باللغة الإنجليزية تحت عنوان *An Interesting Narrative. Biography of Mahommah G. Baquaqua*، والتي قدم فيها وصفًا تفصيليًا لحياته في إفريقيا وتجربته مع العبودية في البرازيل وهروبه إلى الحرية. وتكشف سيرته عن معاناة العبيد الأفارقة في الأمريكتين، كما تعكس استمرار بعض الملامح الإسلامية والثقافية الإفريقية بين المسلمين المستعبدين رغم ظروف الرق القاسية، إضافة إلى أهمية التعليم في إعادة تشكيل حياته بعد الرق (Diouf, 2013;Wikipedia,2026).

٩: عمر بن سعيد:

يُعد عمر بن سعيد (Omar ibn Said) من أبرز الشخصيات المرتبطة بتاريخ العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تمثل سيرته واحدة من أهم الشهادات على وجود نخبة إفريقية مسلمة متعلمة داخل مجتمع العبودية الأمريكي خلال القرن التاسع عشر. وُلد نحو عام ١٧٧٠م في منطقة فوتا تورو بغرب إفريقيا، وهي منطقة عُرفت بانتشار الإسلام والتعليم العربي بين شعوب الفولاني والتكرور، وقد تلقى تعليمًا إسلاميًا متقدمًا استمر لسنوات طويلة، حيث حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث واللغة العربية قبل وقوعه في الأسر ونقله إلى الولايات المتحدة عام ١٨٠٧م عبر تجارة الرقيق الأطلسية. وقد بيع في البداية في ساوث كارولاينا، ثم انتقل لاحقًا إلى نورث كارولاينا بعد هروبه واعتقاله، حيث أثارت كتاباته العربية داخل السجن دهشة الأمريكيين، الأمر الذي أدى إلى اهتمام عائلة أوين به ونقله للعمل

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لديها. ورغم محاولات بعض الأوساط التبشيرية تقديمه بوصفه عبدًا تحول إلى المسيحية، فإن مخطوطاته العربية تكشف استمرار ارتباطه بالإسلام والقرآن الكريم، إذ تضمنت آيات قرآنية وأدعية إسلامية وعبارات تمجيد للنبي محمد ﷺ، كما افتتح سيرته الذاتية المكتوبة بالعربية عام ١٨٣١م بسورة الملك، في إشارة رمزية فسّرها بعض الباحثين بوصفها تعبيرًا عن رفضه الضمني لفكرة استعباد الإنسان للإنسان. ويُعد عمر بن سعيد من أكثر العبيد المسلمين إنتاجًا للكتابات العربية في الولايات المتحدة، إذ ترك نحو أربعة عشر نصًا ومخطوطة بالعربية، وتُعد سيرته الذاتية العربية الوحيدة المعروفة التي كتبها شخص مستعبد داخل أمريكا. وقد توفي عام ١٨٦٤م بعد عقود طويلة من العبودية، إلا أن مخطوطاته بقيت من أهم الوثائق المرتبطة بتاريخ المسلمين الأفارقة واللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية (Austin , 1997;Diouf,2013; Said, 2011; Wikipedia,2026; Osman & Forbes, 2024)

١٠: إدوارد دونلان (أبوبكر الصديق)

تُعد شخصية أبي بكر الصديق، المعروف في جامايكا باسم إدوارد دونلان (Edward Donlan)، واحدة من أبرز الشهادات التاريخية على الوجود الإسلامي بين العبيد الأفارقة في منطقة الكاريبي خلال القرن التاسع عشر. فقد وُلد أبو بكر في مدينة تمبكتو بغرب إفريقيا داخل أسرة علمية ودينية تنتمي إلى طبقة العلماء والفقهاء المسلمين، وتلقى تعليمًا متقدمًا في العلوم الإسلامية والقرآن الكريم واللغة العربية قبل أن يقع في الأسر ويُنقل قسرًا إلى جامايكا ضمن تجارة الرقيق الأطلسية. ورغم الظروف القاسية التي عاشها داخل مجتمع العبودية، ومحاولات التنصير التي تعرض لها، حيث مُنح الاسم المسيحي "إدوارد دونلان"، فإنه ظل متمسكًا بهويته الإسلامية، واستمر في كتابة اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، كما عبّر في كتاباته عن إيمانه العميق بالقضاء والقدر وصبره على معاناة العبودية. وتكشف سيرته عن انتقال عناصر من الثقافة الإسلامية الإفريقية إلى العالم الأطلسي، ليس فقط من خلال العقيدة الدينية، بل أيضًا عبر اللغة العربية والتعليم الإسلامي والوعي الثقافي الذي حمله المسلمون الأفارقة معهم إلى الأميركتين. كما تُظهر كتاباته أن الإسلام ظل حاضرًا بين بعض العبيد المسلمين رغم محاولات الدمج والتنصير القسري داخل المجتمع الاستعماري في جامايكا.(Afroz, 1995; Caribbean Muslims, 2020)

استنتاجات الدراسة:

- كشفت الدراسة أن تجارة الرقيق عبر الأطلسي ارتبطت بصورة مباشرة بالتوسع الاستعماري الأوروبي والحاجة الاقتصادية إلى الأيدي العاملة في العالم الجديد.
- أظهرت الدراسة أن نسبة معتبرة من الرقيق الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين كانوا من المسلمين القادمين من غرب إفريقيا والسودان الغربي، حيث انتشر الإسلام منذ قرون في تلك المناطق.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- بينت الدراسة أن الرقيق المسلمين حملوا معهم هويتهم الدينية والثقافية واللغوية إلى الأميركتين، رغم محاولات الاستعمار طمس تلك الهوية من خلال التنصير والدمج الثقافي القسري.
- أوضحت الدراسة أن المسلمين المستعبدين حافظوا على عدد من الممارسات الإسلامية، مثل الأسماء الإسلامية، واللغة العربية، وبعض الشعائر ،والعادات الغذائية ،والاجتماعية.
- كشفت الدراسة أن النساء المسلمات المستعبدات تعرضن لأشكال متعددة من المعاناة الاجتماعية والثقافية والدينية، إلا أن بعضهن أسهمن في الحفاظ على الهوية الإسلامية داخل الأسر والمجتمعات العبودية.
- أظهرت الدراسة وجود تفاوت بين مناطق الأميركتين في طبيعة أنظمة العبودية ودرجة اندماج الرقيق المسلمين، تبعًا لاختلاف القوى الاستعمارية وخلفياتها الدينية والسياسية.
- بينت الدراسة أن البرازيل ومنطقة الكاريبي كانتا من أكثر مناطق الأميركتين استقبالًا للرقيق الأفارقة، وهو ما انعكس على حجم الوجود الإسلامي فيهما مقارنة ببعض المناطق الأخرى.
- أوضحت الدراسة أن الرقيق المسلمين شاركوا في عدد من حركات المقاومة والثورات ضد نظام الرق، ومن أبرزها ثورة الماليه في البرازيل عام ١٨٣٥م، إضافة إلى أدوار بعض المسلمين في مقاومة العبودية في هايتي ومناطق أخرى.
- كشفت الدراسة أن عددًا من الشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ الرقيق في الأميركتين أسهمت في الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافية، كما عكست قدرة المسلمين الأفارقة على التكيف والمقاومة رغم ظروف الاستعباد القاسية.
- توصلت الدراسة إلى أن موضوع الرقيق المسلمين في الأميركتين ما يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات العربية المتخصصة، خاصة في الجوانب الثقافية والاجتماعية والوثائق العربية المرتبطة بتاريخ المسلمين الأفارقة في العالم الجديد.

توصيات الدراسة:

١. توصي الدراسة بتشجيع الباحثين العرب على التوسع في دراسة تاريخ الرقيق المسلمين في الأميركتين، خاصة الجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية التي ما تزال تعاني من قلة الدراسات العربية المتخصصة.
٢. توصي الدراسة بالاهتمام بجمع وتحقيق وترجمة الوثائق والمخطوطات العربية المرتبطة بالمسلمين الأفارقة في العالم الجديد، لما تمثله من أهمية في فهم تاريخ الوجود الإسلامي في الأميركتين.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٣. توصي الدراسة بإجراء دراسات تاريخية مقارنة حول أوضاع الرقيق المسلمين في مناطق الأميركتين المختلفة، وتحليل أثر الخلفيات الاستعمارية والدينية في تشكيل تجارب المسلمين داخل المجتمعات العبودية.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المراجع:

البرغوثي, نسرين.(٢٠١٩).زومبي.. القائد البرازيلي المسلم الذي شوهته هوليوود. الجزيرة نت

البشر, سعود.(٢٠٢٦). الرقيق المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية : دراسة تاريخية في الهوية والدين والعبودية. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد ٧٢- دراسة تحت النشر

الجهيمي, حمد. (٢٠١٤). وسائل انتشار الإسلام بغرب أفريقيا في العصور الوسطى. مجلة المختار للعلوم الإنسانية, ٢٦(١), ٢٣٦-٢٦٢.

ساكن, طة (٢٠١٦).دور رحلة الحج وأثرها في تعليم اللغة العربية في غرب إفريقيا"نيجيريا نموذجا". مؤتمر طرق الحج في أفريقيا. جامعة أفريقيا العالمية

عثمان, وائل. (٢٠١٦). دور رحلة الحج في نشر الإسلام في غرب إفريقيا.

علوش, زينت.(٢٠١٤). انتشار الاسلام في غرب افريقيا (١٠-٩ الهجري). رسالة ماجتسير. جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥

مسكين , يونس (٢٠٢٥).مصطفى الأزموري.. العبد المغربي الذي اكتشف ولاية فلوريدا. الجزيرة الوثائقية

Addoun, Y. D., & Lovejoy, P. (2007). The Arabic Manuscript of Muhammad Kaba Saghanughu of Jamaica, c. 1820. *SHADD: Studies in the History of the African Diaspora–Documents*, *3*, 10-11.

Afroz, S. (1995). The Unsung Slaves: Islam in Plantation Jamaica. *Caribbean quarterly*, *41*(3-4), 30-44.

Ala Alryyes, A. (2011). *A Muslim American slave: The life of Omar Ibn Said*. University of Wisconsin Press.

Alford, T. (1977). *Prince among slaves*. Oxford University Press.

Alotaibi, M. (2024). Unmasking the Master Narrative: Exclusionary Practices and the Enslaved African Muslims Omar Ibn Said, Bilali Muhammad, and Abdulrahman Ibrahima Sori. *AWEJ for Translation & Literary Studies*, *8*(1).

Austin, A. D. (1997). *African Muslims in Antebellum America: Transatlantic Stories and Spiritual Struggles*. Routledge.

Austin, A. (2013). Abd Al-Rahman, Ibrahima. *Oxford African American Studies Center*

ISSN : ***2537-0421*** **eISSN :** ***2537-043X***

Berlin, I. (1998). *Many thousands gone: The first two centuries of slavery in North America*. Harvard University Press.

Bouzan, R. (2021). African Muslim Slaves: Literacy and Arabic Narratives. *Master's Theses, Dissertations, Graduate Research and Major Papers Overview*.

British Broadcasting Corporation.(2011).Freed slave portrait saved from export. Official site

Cairus, J. T., & da Silva, E. V. (2014). Islamic Transnationalism and Anti-Slavery Movements: The Malê Rebellion as Debated by Brazil's Press, 1835–1838. *The Middle East and Brazil: Perspectives on the New Global South*, 182-98.

Caribbean Muslims. (2013). The Muslim Factor in the Haitian Revolution: The Untold History. From Africa.CaribbeanMuslims. Com

Caribbean Muslims. (2020). Enslaved Muslim Scholars of the Caribbean from Africa.CaribbeanMuslims. Com

Chipman, D. (2025). The Journey of Estevanico: The First African in Texas.Texas State Historical Association

Crawley,K. (2023).A Forgotten Legacy – Muslims in Black History. International Students of Islamic Psychology

Davis, D. B. (2006). *Inhuman Bondage: The Rise and Fall of Slavery in the New World*. Oxford University Press.

de Carvalho, A. V. (2007). Archeological Perspectives of Palmares: A Maroon Settlement in 17th century Brazil. *African Diaspora Archaeology Newsletter*, *1*.

Diatta, C. S. (2023). *Islam and slave revolts in the Caribbean: A critical perspective*.

Diouf, S (2023). The Untold Stories of Enslaved African Muslim Women in the Americas. The journal of Zaytun College

Diouf, S. A. (2013). *Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas* (2nd ed.). New York University Press.

Dolan, E. A., & Alami, A. I. (2019). Muhammad Kabā Saghanughu's Arabic Address on the Occasion of

ISSN : ***2537-0421*** **eISSN :** ***2537-043X***

Emancipation in Jamaica. *The William and Mary Quarterly*, *76*(2), 289-312.

Eltis, D., & Richardson, D. (2010). *Atlas of the Transatlantic Slave Trade*. Yale University Press.

Goldenberg, D. M. (2003). *The Curse of Ham: Race and Slavery in Early Judaism, Christianity, and Islam*. Princeton University Press.

Gordon, R. A. (2006). Following Estevanico: The Influential Presence of an African Slave in Sixteenth-century New World Historiography. *Colonial Latin American Review*, *15*(2), 183–206.

Hacker J. D. (2020). From '20. and odd' to 10 million: The growth of the slave population in the United States. *Slavery & abolition*, *41*(4), 840–855. https://doi.org/10.1080/0144039x.2020.1755502

Haseldine, G. (2020). William Hoare and Visions of Ayuba Suleiman Diallo in Britain. *Muslim World*, *110*(3).

Hawthorne, W. (2010). *From Africa to Brazil: Culture, identity, and an Atlantic slave trade, 1600–1830* (Vol. 113). Cambridge University Press.

Herrick, D. (2018). *Esteban: the African slave who explored America*. University of New Mexico Press.

Johnston, J. H. (2020). Rethinking Yarrow Mamout. *Muslim World*, *110*(3).

Khan, S. (2019). Muslims arrived in America 400 years ago as part of the slave trade and today are vastly diverse.Wayne State University

Klein, H. S., & Luna, F. V. (2009). *Slavery in Brazil*. Cambridge University Press.

Klein, H. S., & Vinson III, B. (2007). *African slavery in Latin America and the Caribbean*. Oxford University Press.

LaVeist, T. A., Fullilove, M., & Fullilove, R. (2019). 400 Years of Inequality Since Jamestown of 1619. *American journal of public health*, *109*(1), 83–84.

ISSN : ***2537-0421*** **eISSN :** ***2537-043X***

https://doi.org/10.2105/AJPH.2018.304824

Lovejoy, P. E. (1989). The Impact of the Atlantic Slave Trade on Africa: A Review of the Literature1. *The Journal of African History*, *30*(3), 365-394.

Lovejoy, P. E. (2012). *Transformations in Slavery: A History of Slavery in Africa* (3rd ed.). Cambridge University Press.

Martin, B. R. G. (1994). Sapelo Island's Arabic Document: The" Bilali Diary" in Context. *The Georgia Historical Quarterly*, *78*(3), 589-601.

Matos, Narlan (2020).The Malê Rebellion in Bahia: Brazil's African Muslim Uprising.Smithsonian Institution

Morris, T. D. (2004). *Southern slavery and the law, 1619-1860*. Univ of North Carolina Press.

Naylor, P., & Wallace, M. (2019). Author of his own fate? The eighteenth-century writings of Ayuba Sulayman Diallo. *The Journal of African History*, *60*(3), 343-377.

Osman, G., & Forbes, C. F. (2004). Representing the West in the Arabic language: The slave narrative of Omar Ibn Said. *Journal of Islamic Studies*, *15*(3), 331-343.

Raboteau, A. J. (2004). *Slave religion: The "invisible institution" in the antebellum South*. Oxford University Press.

Rediker, M. (2007). *The slave ship: A human history*. Penguin.

Reid, A. (2016). Sugar, slavery and productivity in Jamaica, 1750–1807. *Slavery & Abolition*, *37*(1), 159-182.

Reid, A. (2016). Sugar, slavery and productivity in Jamaica, 1750–1807. *Slavery & Abolition*, *37*(1), 159-182.

Reis, J. J. (1995). Slave rebellion in Brazil: The Muslim uprising of 1835 in Bahia. Johns Hopkins University Press

The Slave Voyages. (2026). Official site

Wikipedia.(2026). Official site

Willis, A. I. (2023). Revolutionizing literacy: The life of Omar ibn Said, written by himself. *Literacy Research: Theory, Method, and Practice*, *72*(1), 118-138.

ISSN : ***2537-0421*** **eISSN :** ***2537-043X***